

د. مشعل عبد العزيز الفلاحي

التركيز

أكثر العادات أثراً في حياة الناجحين



أسّسها:
محمد عيسى قَوْلَمَة
رحمته الله تعالى
سنة ١٣٨٧هـ - ١٩٦٧م

دار القلم
دمشق

الطبعة الأولى

١٤٤٠هـ - ٢٠١٩م

حقوق الطبع محفوظة

تطلب جميع كتبنا من:

دار القلم - دمشق

هاتف: ٢٢٢٩١٧٧ فاكس: ٢٢٥٥٧٣٨ ص.ب: ٤٥٢٣

kalam-sy@hotmail.com

الدار الشامية - بيروت

هاتف: ٨٥٧٢٢٢ (٠١) فاكس: ٨٥٧٤٤٤ (٠١)

ص.ب: ١١٣/٦٥٠١

توزع جميع كتبنا في السعودية عن طريق:

دار البشير - جدة

٢١٤٦١ ص.ب: ٢٨٩٥ هاتف: ٦٦٥٧٦٢١ فاكس: ٦٦٠٨٩٠٤



الزمت نفسي منذ اربعين سنة أن اكتب
كل يوم ملزمة (ستة عشر صفحة) وكنت
في بعض الأيام أنجز عشرين صفحة حتى
يكون في الغد اثنتي عشرة صفحة.

الذين يسألونني عن التأليف!

(بشار عواد)



المقدمة

الحمد لله ربّ العالمين، والصلاة والسلام على أشرف
الأنبياء والمرسلين، وبعد:

فإن الحديث عن تنمية الإنسان وإعداده وتكوين
شخصيته من أعظم ما ينبغي أن يُعنى به؛ خاصة إذا أدركنا
أن هذا الأمر ممّا يعينه على أداء مهمته الكبرى التي جاء من
أجلها: ﴿إِنِّي جَاعِلٌ فِي الْأَرْضِ خَلِيفَةً﴾ [البقرة: ٣٠].

وهذا الكتاب الخامس في هذه السلسلة؛ هو محاولة
لسداد ثغرة وبناء أمل، ولعلك تجد فيه أيها القارئ الكريم
ما يدفع بك للحياة.

لقد بلغ بنا الشتات مبلغه، وأجهز على كثير من
مواردنا، وحوّل كثيرين إلى هوامش وما زال! وكم من إنسان
يملك وقتاً ومالاً وذكاء ثم لا تجد له في يومه حظاً من
عمل؛ فضلاً عن أسبوعه وشهره وعامه!.

وما أنا محدّثك عن الصوارف التي تعيشها والفوضى التي تغالب زمانك، ولو لم يكن من ذلك إلا وسائل التواصل الاجتماعي التي تحوّلت من وسائل يمكن أن تدفعنا للبناء إلى عقبات تقف دون كلّ نجاح.

إن عادة التركيز هي العادة التي يمكن أن يعيد بها الإنسان قوته وتوازنه، ويحافظ بها على مقدراته، ويملك بها ناصية الطريق، ويتغلّب بها ومن خلالها على هذه الصوارف والمشتتات التي تموج في عالم اليوم، وإذا استطاع صاحبها أن يمسك بها ويجهد في بنائها؛ استطاع أن يبلغ أمانيه كما يشاء. أدعوك إلى قراءة فصول هذا الكتاب قراءة الوعي بأثر العادات وأثرها في صقل شخصية الإنسان.

وأحسب أن حرفاً يبلغك المجدّ، وكتاباً يريك الحياة، وحبراً يضيء لك الطريق؛ أبلغ عندك من كل شيء، ولولا أنك أهل لصناعة الآمال، وكتابة التاريخ، ومنهل لعالم الأحلام؛ لكان وقت الإنسان أعظم من أن يذهب في سدى.

وكتبه

د. مشعل عبدالعزيز الفلاحي

بلاد الحرمين، القنفذة. حلي

فجر الأثنين ١٤/٤/١٤٣٩هـ

masha1001@hotmail.com



هذا هو الكتاب الخامس

في البناء الذاتي (سلسلة التنمية الشخصية)

ويأتي دوره بعد أربعة كتب:

(ابدأ كتابة حياتك، مشروع العمر،

أفكار تصنع الحياة، قصة حلم)

عاش نبيُّكَ ﷺ

في مشروعه ثلاثة وعشرين عاماً،

بذل منها ثلاثة عشر عاماً

في بناء التوحيد،

وأخرج بهذا المعنى أعظم جيلٍ

صنع الحياة.

الفصل الأول

التركيز.. معناه وأهميته

- التركيز.
- ما ثمن وقتك؟.
- لماذا الحديث عن التركيز؟.
- ما التركيز؟.

* * *

التركيز

• التركيز عادة تَبْلُغُك النجاح، وأثرها يخرق حجراً، ويفلق صخرأ، ويكتب حظأ، ويصنع لصاحبه في النهاية التاريخ الذي كان ينتظره، والأحلام التي كان يصبو إليها، والنهايات التي كان يرقبها مع الأيام.

لا أعلم يا صاحبي فضيلة بعد توفيق الله تعالى واستثمار الوقت تبلغ بك أمانيك، وتحقق لك مرادك، وتدفع بك للمجد كالتركيز! وما حاجة زمانك اليوم لشيء حاجته لهذه الفضيلة.

وكم هي الأشواق إلى صاحب حلم وهدف وغاية يمنحها كل يوم وقته وهمومه ومشاعره، في واقع حوّل جموعاً غفيرة إلى الهوامش، فلا تكاد تظفر بشيء ممتع عند كثيرين، وإن وجد شيء من ذلك منحوه فُتات الأوقات ويسير الأحداث، فمات فقيراً جائعاً ظامئاً في عرض الطريق.

• التركيز الذي نتحدّث عنه في هذا الكتاب هو أن تعطي هدفك وقضيتك الكبرى ومشروعك كل وقتك أو جُلّه.. أن

تستيقظ في صباح كل يوم لتلك الهنرم التي تعيشها،
والآمال التي ترقبها، والأحداث التي تسود صناعتها، ولا
يستطيع صارف في الدنيا كلها أن يحول بينك وبينها.

• التركيز أن تقطع مسافة كافية في فكرتك ومشروعك
وهدفك الكبير في كل يوم، ولا تتنازل عن ذلك ولو كان
في يومك عزاء أقرب الناس إليك.

الحياة أئمن بكثير من هذا الشتات والفوضى التي
تطاردنا وتشغلنا بالتوافه، وتهبنا قضايا جديدة كل يوم،
وتراهن على إخراجنا من جادة الطريق إلى حافته، ومن
الجزء المشرق فيه إلى مساحات الظلام.

• حين نتحدث عن التركيز نتحدث عن قضية تشغلك،
وفكرة تجري في مشاعرك، وهدف يتنفس في قلبك، ويحتاج
كل يوم إلى وقت حضانة لا تقل عن خمس ساعات؛ بها
يشعر بحنينك ووجدك، ويلقى في رحابها معاني الحب
والإجلال، وتدفع به من خلال تلك الساعات للحياة.

خاطرة: 

قطرات الماء المتتابعة تحفر أخدوداً في الصخر الأصم!

ما ثمن وقتك؟

• يجب أن تسأل نفسك هذا السؤال: هل لوقتك ثمن؟!.

أجب بصدق وصراحة، لا تدفع هذا السؤال عن قلبك ومشاعرك بإجابة باردة تتخلص بها من تبعاته وأثقاله!.

إذا كنت تصرف كلَّ هذا الوقت أو جلَّه في مشروع وفكرة حية؛ فلوقتك ثمن كبير لا تقدِّره إلا المشاريع الناهضة من أثره في مستقبل الأيام، وإن كان يذهب في الهوامش والتوافه؛ فأنت أكبر من أن تجري عليك السنن التي تجري على الفارغين واللاهين في الحياة.

سأسألك: كم يذهب من وقتك لوسائل التواصل الاجتماعي على وجه الخصوص؟.

كم يجري من هذا الوقت في القيل والقال، وتحري الأخبار، ومتابعة الأوهام، وبناء رؤى وهمية عن الأحداث التي تجري في الساحة؟.



كم هي الفيديوهات فقط التي يتم تناقلها لفلان وعلان
وتذهب فيها أعز دقائق عمرك وأثمن أيام حياتك على
الإطلاق؟.

ماذا بقي لك من وقت بعد كل هذا؟!..

يا هذا! لقد كان الواحد من سلفك أشح بوقته منه على

ديناره ودرهمه!..

أتظن بأن إنساناً يبذد وقته كل يوم بين هذه الترهات
يصلح في قضية أو رسالة أو شأن؛ فضلاً أن ينتظر منه
مجتمعه ووطنه وأمته شيئاً بهيجاً يملأ به الحياة؟!..

إلى متى تظل هذه الفوضى التي تطارد جيلاً بأكمله؟!..

متى يمكن أن نفيق ونستيقظ من ركام هذه التفاهات؟!..

قد لا ينقضي عجبك في مثل زمانك من صاحب مشروع
فضلاً أن يكون من العوام لا تكاد تسأله عن خبر أو قضية أو
مشكلة على مستوى العالم إلا قصّ لك خبرها، وأفتاك عن
مشاهدها، وذكر لك تفاصيلها، وأغرقك بالظنون حولها؛ فلا
حول ولا قوة إلا بالله، والله المستعان، وعليه التكلان، وإنا لله
وإنا إليه راجعون من هذه الغفلة التي طاردت من تؤمّل فيه
الامة خيراً، أو ترجو منه مساحة ودوراً!.

• إننا نتحدّث في هذه الأسطر عن التركيز، لا نتحدّث

عن الفوضى، ونتحدّث في هذه المساحة عن المشاريع

المتعددة والأعمال الكثيرة، وننصح صاحبها نصيحة محب
ألا يغرق في هذا الشتات.. لا نتحدث عن إنسان يكاد يغرق
في الفوضى!.

فليفق من يقرأ هذا الحرف قبل ألا يجد وقتاً للعودة،
وليتق الله تعالى في وقته وقوته قبل ألا يجد ما يصرفه لدين
الله تعالى، وليبك على ما فات من حظوظ العمل والبناء،
وليعد تائباً نادماً صادقاً متأسفاً قبل ألا يجد موطناً للأسف
والعتبى والندم، والله المستعان، وعليه التكلان، ولا حول
ولا قوة إلا بالله.

خاطرة: 

إني لا يحلُّ لي أن أضيع ساعة من عمري؛ حتى إذا
تعطلَّ لساني عن مذاكرة ومناظرة، وبصري عن
مطالعة؛ أعملتُ فكري في حال راحتي وأنا مستطرح،
فلا أنهض إلا وقد خطر لي ما أسطره... وأقصر بغاية
جهدي أوقات أكلي، حتى أختار سفَّ الكعك وتحسيه
بالماء على الخبز لأجل ما بينهما من تفاوت المضغ؛
توفراً على مطالعة أو تسطير لفائدة.

(ابن عقيل الحنبلي)

لماذا الحديث عن التركيز؟

• نتحدث عن التركيز لأن حياة كثيرين باتت هامشياً لا قيمة لها، ومساحة فارغة من كل شيء، وفوضى عارمة في الأوقات والأهداف والمشاريع.

عدد كبير جداً من الأفراد اليوم يعانون معاناة كبيرة وضخمة من الفوضى للدرجة التي لو سألت أحدهم: ما الفكرة التي يعيش من أجلها؟ أو الهدف الكبير الذي يستحق التضحية؟ أو القضية التي ينام عليها ويستيقظ من أجلها؟ أو المعنى الذي يتحرك ويسافر ويقوم من أجله؟ أو على الأقل المجال والتخصص الذي يحبه ويتوافق مع قدراته وإمكاناته وهمومه، ويمكن أن يشارك به في مساحة مجتمعه ووطنه وأمتة؟.. لم تظفر بإجابة على هذا الأسئلة الملحة؛ فضلاً على أن تجد رضاءً يخالط نفس أحدهم أو مشاعره.

بعض هؤلاء لا يستطيع أن يقول لك: إنه استثمر نصف ساعة، فضلاً أن يستثمر ثلاث ساعات على أقل حدًّا



في يومه كله في سبيل غاية أو هدف أو فكرة أو مشروع! وما يزال يبدد أوقاته في غير طريق، وتغتاله الهوامش، ويذهب ضحية صحبة فارغة، وهموم هامشية، ووسائل التواصل الاجتماعي، ويعود في نهاية كل يوم إلى فراش نومه مشدوهاً من الضياع الذي يعيشه، وممزقاً من الفوضى التي تلتهم أوقاته، ونادماً على هذا الضياع الذي يشعر به، وينام والحشرات تملأ مشاعره وتأكل قلبه.. ثم يعود في الصباح إلى القضية ذاتها دون شيء.

• الحديث عن التركيز محاولة لإعادة بوصلة هذه الجماهير النائية عن الطريق، وخطوة لتحديد الشمال الحقيقي لهم، وسراج يبدد هذا الظلام المنتشر في حياتهم، ويعيدهم بإذن الله تعالى إلى مساحات الفأل والأمل في قادم الأيام.. وهو في المقابل حديث موجّه للنخب التي تعيش لهدف وغاية وفكرة ومشروع وقصة حياة؛ نذكرهم فيه بأن عوائد هذا المعنى على أفكارهم ومشاريعهم فوق ما يتوقعون، وأعظم مما يتخيّلون.. وأن الواحد منهم يحتاج إلى جرعة تركيز أكبر في قضيته وفكرته ومشروعه حتى يصنع الفارق المتوقع منه.

• إن جزءاً من النخب اليوم يرون بأن وضوح الفكرة والمشروع كافٍ لتحقيق التركيز، والحقيقة أن هذا خلاف



الواقع، وأن كثيرين من الذين أفكارهم واضحة ومشاريعهم محددة ومجالاتهم معروفة لم يتحقق لهم شيء كبير يستحق الإعجاب حتى هذه اللحظة؛ لأن معرفة الطريق وبوصلة الشمال مع أهميتها إلا أنها إذا خليت من هذه العادة (التركيز) لم تتمكن من صناعة شيء وإن طال عمرها مع الأيام.

• فالحديث عن التركيز دعوة لأفراد الأمة للتخلي عن الهامشية، ودعوة للبحث عن الفكرة الممتعة والمشروع الكبير والقضية التي تستحق العيش، والرسالة التي يموت في سبيلها ومن أجلها الإنسان.. وهي دعوة لأجيال الأمة في المقابل أن يتخلوا عن كثرة الأعمال، وزحام الجداول، وضيق مفكرات المواعيد، ليصنعوا فارقاً يصلح في النهاية أن يكون تاريخاً يصلح للاقتداء.

وهو في الوقت ذاته دعوة للإبداع؛ لأنه فرع عن التركيز؛ فالذي يتخصص في فن معين أو مهارة واحدة أو مجال بعينه تصبح بؤرة التركيز لديه كبيرة جداً وجادة للدرجة التي لا يجد نفسه إلا في فكرته ومشروعه، ولا يقضي وقته إلا في ربوعها، وتجد مشاعره الوجد وهي تلقى ربوع الفكرة الغامرة، ولعل من أكثر شواهد هذا المعنى التخصصات الدقيقة التي باتت تتوسّع في كل



مجال من المجالات إلى درجة تُفوق تصوّر الإنسان في كثير من الأحيان.. وهي دعوة للعودة للنضال في المساحة التي تستحق ذلك النضال.

خاطرة: 

تخيّل أنك في صحراء ممتدة لا تعرف حدودها، ولا تملك معرفة أي جهة من جهاتها الأربع، ولا تدري أين تسير فيها! هي الصورة ذاتها لكثيرين يعيشون في هذه الحياة وليس لديهم بوصلة يتعرفون بها على الشمال الحقيقي!

* * *





قضى الحافظ ابن حجر رحمته الله في تصنيف (فتح
الباري شرح صحيح البخاري) ما يزيد على خمسة
وعشرين عاماً، ولما جاء الشوكاني عالم اليمن
قال فيه كلمته الشهيرة: لا هجرة بعد الفتح.

ما التركيز؟

• لعلك تسأل: ماذا تريد بالتركيز؟ ماذا تعني به؟..

وإجابة على سؤالك، وتحريراً لهذا المفهوم في بداية هذا الكتاب أقول لك:

- التركيز: هو الاهتمام بفكرة أو مشروع أو هدف محدد تمنحه قلبك ومشاعرك ووقتك حتى تبلغ فيه النهاية.

- التركيز: أن تهتم بقضية وتجعلها شأنك في يومك كله، وتطاردتها في الصباح حتى ترد منها في المساء أمانيك.

- التركيز: أن تصبح كل يوم وقضيتك أول ما يشغلك ويسيطر على فكرك، وتقضي فيها كل يومك أو جلّه، ولا تبرح أحداثها حتى تلقى منها مشاعرك ألقاً ما يلقي منها جسدك تعباً وجهداً وألماً.

- التركيز: أن تعرف أين تتجه كل يوم، وتأتي عملك وليس في ذهنك سوى تلك المهمة وذلك الهدف، ولا يأتي ضحى يومك إلا وقد أنهيت الجزء الأكبر منها والمساحة الأوسع فيها.

- التركيز: ما صنعه محمود الطناحي حين كان يعمل
مع المستشرق الألماني فمرَّ بهم هذا البيت أثناء العمل
في التحقيق:

ملك منشد القريض لديه يضع الثوب في يدي بزاز
فسأله ذلك المستشرق: من أي بحر هذا البيت؟.

فأطرق الطناحي إطراقة بلهاء، تبعثها ضحكة أشد منها
بلاهة.. فقال له المستشرق منكرأ متعجباً: طالب بدار العلوم
متخرج من الأزهر لا يعرف علم العروض؟!..

قال الطناحي: فقلت من مجلسي والأرض لا تكاد
تقلني، والهموم تكتظ في قلبي، وكلمة هذا المستشرق
تلاحقني، واتجهت إلى بيتي، وحين دخلته ذهبت
للمكتبة واستخرجت منها كتاب (المذكرات الوافية في
علمي العروض والقافية) للشيخ عبد الفتاح شراقي، وهو
ما كان مقرراً عليه في الأزهر، فانكبت عليه لا أكاد أدير
وجهي عنه صباح مساء، حتى لانت لي البحور وطوعت
لي من جديد.

• هذه هي فلسفة التركيز التي نتحدث عنها باختصار!

خاطرة: 

إذا أُغلق عليك باب من أبواب العلم، أو مهارة من المهارات، أو مجال من المجالات، أو تخصص من التخصصات؛ فأنصحك بنصيحتين: الأولى: أن تقنع نفسك أن في إمكانك بلوغ أحلامها، والثانية: ركّز عليها وامنحها وقتك وقلبك ومشاعرك، وأعدك أن تكون رمزاً فيها مع الأيام.

* * *



درس للذكرى

ذهبتُ إلى الولايات المتحدة الأمريكية للدراسة عام (١٩٦٣م)، وأحسست برهبة موقفي؛ طالب مصري يدرس على بعض أهم أساتذة الأدب الإنجليزي في العالم، ولم يكن هناك طالب عربي غربي، وحينما أعطوني قوائم النصوص والمراجع وجدتها طويلة بشكل لا يصدق، فاستأجرت فندقاً بجانب جامعة كولومبيا وتفرغت للقراءة والتحصيل، فقرأت الأعمال الكاملة لكل الشعراء الرومانسيين الإنجليز (موضوع تخصصي)، وكثيراً من الكتب النقدية عنهم، وكثيراً من المسرحيات الحديثة وأعمال مليتون.. وخرجت من فترة الحضارة هذه وقد تملكّت ناصية الخطاب النقدي بشكل يسمح لي بالدخول في حوار مع زملائي وأساتذتي، واكتشفت أنني أكاد أكون أنا الطالب الوحيد الذي قام بهذه العملية شبه الانتحارية، فذاع صيتي لدرجة أنني بدأت إلقاء الدروس الخصوصية على أصدقائي.

(المسيري في كتابه: رحلتي الفكرية)

الفصل الثاني

كيف تركّز؟

- من أنت؟.
- تعرف على الـ (X) في حياتك.
- أين تضع علامة (X) في حياتك.
- تخلّص من الفوضى.
- ما مشروعك العمري؟.
- كتابة الرؤية.
- تحديد الأهداف.
- إدارة الأولويات.
- أدومة وإن قلّ.
- تعلّم أن تقول: (لا).
- التدريب والممارسة.
- الانضباط.
- أوقات الذروة.
- أوقات الراحة.
- تخلص من الشعث.
- لا تؤجل الأمور.
- بسّط أمورك.
- صناعة التفاؤل.
- العادات.
- اشدد قوسك.
- كن مسؤولاً.
- اختر صديقك.

من أنت؟

• من أضمن الأسئلة وأكثرها عمقاً في أي كتاب سؤال (كيف؟)؛ لأنه يضعك على الحقيقة ويصنع لك التجربة، ويريك بداية الطريق ونهايته من أول وهلة، وسنحاول هنا أن نكون في مستوى هذا السؤال، وقادرين على مواجهة تحدياته، وسنبتعد عن التعميم ما أمكن ذلك، وستكون أيها القارئ بإذن الله تعالى وجهاً لوجه مع الحقيقة التي نحاول جاهدين أن نرسم لك واقعها التطبيقي حتى تجد منها مُنالك.

إذا أردت أن تركز بوعي وتكتب حظك من هذه العادة الفذة، وتبدأ رحلتها المباركة في عمرك؛ فعليك أولاً أن تسأل نفسك: من أنت؟ ولماذا خلقت؟ وما القضية التي تنتظرك والتحديات التي تواجهك؟.

الحديث هنا عن النجاح والتميز والإبداع، وترك آثار يتحدث بها التاريخ حتى تقوم الساعة...
وإذا كانت النفوس كباراً تعبت في مُرَادِها الأجسادُ

وهذه الأسئلة التي ندفعها على مشاعرك هذه اللحظة نريد أن نعرف بها قدرتك على مواجهة التحديات، وخوض غمار الأفكار، ومحاولة رسم مشاهد الإبداع في ساحات الحياة.

• لا تسأل (كيف ترگز؟) حتى تتعرف على نفسك، وهل هي قادرة على تكاليف هذا السؤال وخوض غمار أحداثه؟ أو يكفيها التشاغل ببنيات الطريق والعيش في مساحات الهوامش؟.. نحن نتحدث عن قضية كبرى وعادات ضخمة تحتاج إلى عزائم النفوس لتكتب وقائعها، وتدوّن مجدها، وتصنع تأثيراً كما أراد الله تعالى لها أن تكون.

لا يصلح الحديث عن هذه العادة لأي إنسان، الحديث هنا فقط لصنّاع الحياة، للقادرين على الارتفاع عن حضيض الأرض، للصاعدين على جبل الأمل، والقادرين على مواجهة ظروف الطريق وتكاليف الحياة.

قم من فراش نومك، وانفض غبار الكسل، وانهض لكتابة التاريخ الذي يجب أن يقتات منه العالم روحه ومشاعره ما بقي الزمان.

• إنني أذكرك بأن طريق القاع مزدحم، وفوات هذه العادة من حياتك مؤذن بأن تكون ضمن ذلك الزحام حاشاك

ومثلك أرفع من أن يبقى هامشاً ويكون في زحام القاع! وما سيأتي من طرق وأساليب لتحقيق هذه العادة في حياتك يحتاج منك إلى أحلام الناهضين.

خاطرة: 

القاع مزدحم، ومثلك أوعى من أن تكون ضمن ذلك الزحام!.

* * *



إضاءة

إذا نظرت بوعي إلى
(المغني) لابن قدامة،
و(التمهيد) لابن عبد البر،
و(فتح الباري) لابن حجر،
و(التحرير والتنوير) لابن عاشور،
و(صحيح السنة وضعيفها) للألباني؛
أدركت أنها لم تولد في يوم، أو تخرج في شهر،
أو تأتي في عام، وإنما كانت وليدة التركيز والصبر
الطويل، وما زالت تتزعزع حتى جاءت في هذه
الصورة النهائية التي تقفاتها منها الأجيال كل شيء.

تعرف على الـ (x) في حياتك

• ذات مرة كانت هناك مشكلة فنية كبيرة في إحدى محطات الطاقة النووية، وقد تسببت هذه المشكلة في تقليل سرعة توليد الطاقة وخفض كفاءة عملية التشغيل بالكامل، وعلى الرغم من المحاولات الدؤوبة التي بذلها مهندسو المحطة إلا أنهم لم يتمكنوا من تحديد المشكلة أو معالجتها، وبناء عليه قاموا باستدعاء أحد أعظم الخبراء في العالم في مجال هندسة وبناء المحطات النووية.

وصل الخبير وارتدى معطفاً أبيض اللون، وأمسك بحافظة أوراق، ثم بدأ العمل.. وطوال اليومين التاليين ظل يتجول في أنحاء المحطة ويفحص المئات من الوصلات والمؤشرات في غرفة التحكم، ويدون ملاحظاته، ويجري عمليات حسابية، وفي نهاية اليوم الثاني أخرج قلماً أسود من حافظته وصعد سلماً خشبياً ووضع علامة (x) كبيرة سوداء اللون على أحد العدادات، ثم نزل وقال: هنا موضع المشكلة، ويجب إصلاح أو استبدال الجهاز المتصل بهذا العداد، وسوف تنتهي المشكلة كلياً، ثم خلع معطفه بعد



ذلك، وقاد سيارته متجهاً إلى المطار، ثم عاد إلى وطنه، وقام المهندسون بحل أجزاء الجهاز الذي أشار إليه الخبير، واكتشفوا أنه كان بالفعل هو سبب المشكلة، وتم إصلاحه، وعادت المحطة إلى العمل بكفاءة كاملة.

وبعد أسبوع تقريباً تلقى مدير المحطة فاتورة من الخبير بمبلغ عشرة آلاف دولار مقابل خدمات مقدمة، فاندش مدير المحطة لحجم هذا المبلغ مقابل يومين عمل فقط، فكتب رداً إلى الخبير: لقد تلقينا الفاتورة التي أرسلتموها؛ فهل يمكنكم تخفيض التكلفة وتحديد بنودها؛ لأنكم لم تفعلوا أكثر من مجرد كتابة (x) على أحد العدادات، ونرى أن مبلغ عشرة آلاف دولار مبلغ مبالغ فيه جداً مقابل عمل بسيط لم يتجاوز اليومين..

وبعد أيام تلقى مدير المحطة رداً من الخبير: وضع علامة (x) تكلف دولاراً واحداً، أما معرفة العداد الذي يجب وضع علامة (x) عليه فقد تكلف (٩٩٩٩) دولاراً.

(نقطة التركيز لبراين تريسي)

خاطرة:

تستطيع بنفسك أن تضع (x) على موضع الألم وموضع العافية في الوقت ذاته: ﴿بَلِ الْإِنْسَانُ عَلَىٰ نَفْسِهِ بَصِيرَةٌ ۝ وَلَوْ أَلْقَىٰ مَعَاذِيرَهُ﴾ [القيامة: ١٤ - ١٥].

تحذير

إذا لم تستطع أن تحدد موضع الخلل الذي
يجب أن تضع عليه علامة (x)، وتحدد في
المقابل شغفك وتخصصك ومهارتك وإبداعك
الذي يجب كذلك أن يوضع عليه علامة (x)..
وإلا سيطول انتظار الأفراح في مستقبلك!

كيف تتذكر؟

أين تضع الـ (x) في حياتك؟

• هذه القصة توضح أن أهم مبدأ من مبادئ النجاح معرفة أين تضع علامة (x) في جوانب حياتك.. كل مشكلة في الحياة إذا لم تكتشف موضع الخلل الحقيقي فيها وإلا ستصرف جهوداً وفكراً ومالاً، ولن تتوصل إلى حل ينهي تلك المشكلة في واقعك.

في مرات كثيرة لدينا خلل يتم من خلاله تسرب كثير من الجهود والطاقات وضياعها، ونعيش زمناً طويلاً وهذا الخلل يستنزف طاقتنا، ويهدر قوانا، ويضيع أكبر مقدراتنا، ولا ننجح في اكتشافه ومن ثم سد خلله واستثمار مقوماته إلا بعد الفوات!.

إن بنا ضرورة ملحة لهذه العلامة (x) لنكتشف أين مصدر الخلل الذي يحتاج إلى علاج؟ وأين مصدر القوة الذي يحتاج إلى تركيز؟ نحتاج أن نضعها على المكان الذي بدد مقدراتنا وإمكاناتنا ودفع بها إلى الهوامش، ونحتاج أن نضعها كذلك على أهم ما يميّزنا عن غيرنا،



على أهم قدراتنا وطاقاتنا ومهاراتنا التي تجعلنا شيئاً مختلفاً في قادم الأيام.

• السؤال المهم الذي يجب أن يجاب عنه بوضوح: ما الأخطاء والمشكلات والأمراض التي تحتاج منك أن تضع عليها (x)؟..

يمكن أن تكون هذه الأخطاء والمشكلات هي وسائل التواصل الاجتماعي كمثال، ويمكن أن تكون مشكلة في إدارة وقتك بفاعلية، ويمكن أن تكون في وجود عادات خاطئة أهدرت جملة من الموارد الكبرى لديك.

• والسؤال الآخر: ما القدرات والإمكانات والطاقات والمهارات التي تحتاج منك أن تضع عليها (x) لتعمل عليها وتقويها وتأتي منها على أمانيك؟ ما الفرص المتاحة التي لو وضعت عليها علامة (x) لفتحت لك آفاقاً كبرى في واقعك، ولصنعت لك مجد الدارين في مستقبل الأيام؟..

إن جهدك في تحديد المكان الذي توضع عليه علامة (x) بفاعلية يمكن أن يصنع لك فارقاً كبيراً، ويبني لك مجداً عريضاً، ويعينك على الإبداع والنجاح.

• إنني أذكرك بأن تتوقف هذه اللحظة وتجري فحصاً لمواردك الكبرى أين تذهب؟ هل هي في الفكرة ذاتها،



والمشروع والقضية التي تعيش لها، أو خارج إطار هذا المعنى بالكلية؟.

• هذا المعنى لـ (x) بحاجة أن نجري تجربته على مواهبنا وقدراتنا وإمكاناتنا، وبحاجة أن نجريه كذلك على أوقاتنا ومشكلاتنا، وبحاجة ثالثة أن نجريه على علاقاتنا الزوجية ووظائفنا وأعمالنا وقضايا المال والصحة، وكل شيء يتعلق بحياتنا، ويؤثر على إنجازنا وإبداعنا في مستقبل الأيام، حتى نكتشف من نحن؟ وماذا نريد؟ وكيف نبلغ آمالنا الكبرى في النهايات؟.

خاطرة: 

تحرر من الوهم، تخلص من الظنون، كن جاداً في نقد ذاتك، فالحياة مرة واحدة لا تتكرر!..

* * *



تخلص من الفوضى

• إذا آمنت بذاتك، وأدركت تلك القدرات والمواهب والمهارات التي وهبك الله تعالى إياها، وأقبلت تريد بناء هذه العادة في حياتك؛ فلا بد أن تتحرر أولاً من المشتتات التي تعيش في ذهنك وتغرق مشاعرك وتحول بينك وبين التركيز.

إن جزءاً من مشكلتنا أننا مستغرقون بالكلية في قضايا هامشية لا علاقة لها بالإصلاح والتغيير والبناء، وهي أشبه ما تكون بالفوضى العامة في مساحة يموج فيها الخلق، ولا غاية تنتظر من تلك الجموع.

إنني أقول وبكل صراحة: إن الجوال فقط، والواتس منه تحديداً - فضلاً عن بقية وسائل التواصل الاجتماعي - هو البطل الوهمي الذي أغرق مشاعرنا بكل تافه، وصنع منا أفلاماً كرتونية، ودفع بنا للهوامش حتى مللنا أنفسنا فضلاً أن يملنا واقع أو مساحة أو مجموعة تنتظر منا الأفراح.



ماذا تنتظر من إنسان يصرف من وقته ما يزيد على خمس ساعات بالحد الأدنى على الجوال كل يوم؟! وهذا الوقت المستقطع ينفد في أخبار العالم الوحشية والدماء، والظروف البائسة، والحالات الاجتماعية المؤلمة، وتفاهات الأخبار والقصص التي لا علاقة لها بشيء من الحياة سوى خلق الفوضى وشتات الفكر وتسرب موارد البهجة من قلوبنا وأوقاتنا ومشاعرنا!..

إذا أردنا أن نركّز فالخطوة الثانية لا بد أن نكون قادرين على رمي الجوال من أيدينا ولساعات طويلة، والتخلي عنه، والاستعلاء على إغرائه، واعتباره عدونا السارق لأعظم ممتلكاتنا في الحياة (الوقت).

• إن القضية التي تخلقها وسائل التواصل الاجتماعي ليست مجرد القضاء على أعظم الموارد من حياتنا (الوقت) كلا! وإنما خلقت هذه الوسائل شعناً وفوضى عارمة في قلوبنا ومشاعرنا، للدرجة التي أصبح الواحد منا إذاعة عالمية يستطيع أن يجيبك عن الأخبار والأحداث والحروب التي تجري في الدنيا كلها دون توقف، وقادر في المقابل أن يحلل لك كل شيء، فأنتى ينتظر لقلوبنا البهجة، ولمشاعرنا الطمأنينة! وأنتى ينتظر الإصلاح في واقع بئس كهذا!.



فإن قلت: فإني لا أقوى على مثل هذا القرار، وطموحي أقل من أن يتفوّق على هذا الهامش الذي تذكره، وأريد أن أدفع بأهدافي التي أجد لذتها وهتافها في قلبي دون أن أنقطع عن هذه الوسائل التي تحذّر منها..

فأذكرك بأن المسألة كبيرة وخطيرة، وسيطول طريق النهاية الذي تريده، وكان في إمكانك أن تقرّبه، وستحول بينك وبين الأفراح، وكان في إمكانك أن تصنعها، فإن أبيت إلا ما أردت فلا أقل من أن يكون مقابل كل ساعة تركيز على هدفك ومشروعك وقصة حياتك عشر دقائق راحة واطلاع ومحاولة إعادة لحظات فرح، وفسحة لحياتك من غمرات المشروع إلى ما تستمد به روحك ومشاعرك وألقك من جديد.

خاطرة: 

إذا تخلصت من جوالك لساعة في يومك، ويوم في أسبوعك، وأسبوع في عامك؛ فليدك إرادة كافية لإعادة ترميم واقعك وبناء مستقبلك.



ما مشروعك العمري؟

• الخطوة التالية في تعلّم عادة التركيز: أن تتعرّف على مشروعك وقصة حياتك وفصول عمرك من خلال ما يسمى بفكرة (مشروع العمر).. مهمة هذه الخطوة أن تحصر في فكرة واحدة، ومجال محدد، وتخصص معين؛ بحيث تكون هي وجهتك كل صباح، وتعود منها مجهداً في نهاية كل مساء.

إن أكثر ما أضع قدراتنا ومهاراتنا وإمكاناتنا أننا مشتتون لا ندري ما نصنع بالضبط، فتجد الواحد منا في مجالين أو ثلاثة أو أكثر، وليس له تخصص معين، ولا فكرة واحدة، ولا مشروع بعينه؛ كدفتر الكشكول الذي يصلح لكل شيء، ومثل هذا لا يمكن أن يصنع شيئاً بهيجاً مع الأيام.

إنك لو منحت نفسك بضع دقائق فقط لتأمل في أكثر عادات الناجحين الذين تركوا بصمة، وصنعوا أثراً، وبنوا حضارة، وتركوا إراثاً للأمة؛ لوجدت أنهم ركزوا على مشروع واحد قضوا فيه أعمارهم، وصنعوا فيه تاريخهم



وحضارة أمتهم، ولا تستطيع هذه اللحظة أن تعطيني مثلاً واحداً لإنسان لا يملك مشروعاً وفكرة حية وترك إرثاً وصنع حضارة في واقعه!..

• كل الكبار والمؤثرين وصُنَّاع الحياة دون استثناء أمسكوا بناصية مشروع وفكرة حية، وشغفوا بها وركزوا عليها حتى صنعوا منها مجدهم وتاريخهم، وإني أقول لك وبكل ثقة: إذا لم تجد فكرتك الحية ومشروعك العمري؛ فلو قرأت ألف كتاب، وحضرت مئات الدورات، واطلعت على عشرات التجارب في التركيز؛ فلن تصنع جديداً، ولن يكون لك حظ من التاريخ.. فتمهّل!.

الكتب التي تقرأها، والتجارب التي تحضرها، والدورات التي تشارك فيها قد تمنحك بعضاً من هذا المعنى في وظيفة أو برنامج أو قضية، ولكنها لا تخلق لك صناعة الأمد البعيد في أحلام الحياة!.

فإن أردت الجبل الذي تشرف منه على مجدك، والربيع الذي تقص فيه فصول أحلامك، فركز على فكرة ومشروع وقصة حلم، ولا تبرح هذا المعنى حتى تجد ضالتك فتصدح في العالمين بحي على الفلاح! وفي هذا المعنى كتاب (مشروع العمر) يمكنك أن تقرأ تفاصيل القصة وتراتيل الحياة من هناك!.

خاطرة: 

تأمل هذا الفارق بين اثنين: الأول منهما: يصبح على عمل ويمسي عليه كل يوم لا يكاد يتخلف عنه، والآخر: يجري في فلك أعمال كثيرة ومشاريع متعددة؛ فَمَنْ تتوقع منه أن يصل قبل الآخر؟ ومن ترى بأنه سيرك إرثاً ويصنع إنجازاً ويكتب الحياة؟..

* * *



درس في شغف المشاريع

من أهم الأحداث المرتبطة بالموسوعة (موسوعة اليهود واليهودية والصهيونية) ما حدث أثناء الاجتياح العراقي للكويت؛ إذ اكتشفت أن مراجعي وأوراقى ونسخة الموسوعة الوحيدة هناك في الكويت، ولم يكن من الممكن أن أبقى في القاهرة بعيداً عن كل هذا غير عارف بما يحدث لهذا الاستثمار الفكري، فقررت أن أذهب للكويت؛ إما أن أمكث بجوار أوراق الموسوعة ومراجعتها، وإما أن أحضرها معي إلى القاهرة، وكنت أقدم زوجتي قبل سفري باعتبارها (أرملتي)، ثم قمنا بالرحلة، ومكثت في الكويت أثناء الاجتياح زهاء ثلاثة أسابيع لم أتوقف أثناءها عن العمل في الموسوعة..

ثم اتفقت مع مجموعة من الأصدقاء على استئجار تريلا (عربة نقل ضخمة) وضعت فيها كل الأوراق التي تخصني

(حوالي ثلاثين صندوقاً)، وركب أصدقائي سيارتهم، ونسيت
أنا سيارتي من فرط فرحتي بالأوراق، وذهبنا إلى بغداد ومنها
إلى الرشيد فالعقبة فنويبع فمصر الجديدة في القاهرة،
وقمت بتفريغ السيارة واستأنفت العمل في الموسوعة.

(عبد الوهاب المسيري في كتابه: رحلتي الفكرية)

كتابة الرؤية

• إذا استطعت أن تحدّد مشروعك، وتعثّر على فكرتك الممتعة في الحياة، وتجد المجال والتخصص والفن والمهارة التي تناسب قدراتك وإمكاناتك؛ فقد بنيت قاعدة هذه العادة، ويمكنك الآن أن تشيّد عليها أحلامك، وتبني عليها آمالك، وتبدأ قصتك وفصول المجد الكبرى في حياتك.

اكتب الآن (الرؤية) لمشروعك، ماذا تريد أن تحقق في هذا الفن والمجال والتخصص والفكرة والمشروع خلال الخمس سنوات القادمة؟.

إن وجود الفكرة والمشروع في حياتك شيء، وصناعة الرؤية لها شيء آخر. المشروع لا يمكن أن يأخذ حظه من النمو والتفوق وقطع المسافة الكافية من أحلام صاحبه إلا حين تكون له رؤية تجبر صاحبها على التشوّف لنهاية حلم، وتحمله بعد ذلك على الركض إلى ذلك الحلم بكل ما يملك.



كثيرون يملكون حلمًا، ولديهم فكرة ممتعة، ويجدون استمتاعاً في الطريق إليها، ولكنهم في المقابل لا يعرفون متى يصلون لأحلامهم، ويعانقون تلك النهايات، ويكتبون قصة الفرح التي يعيشون لها في قادم الأيام، ومثل هؤلاء يطول طريق أحلامهم ولا يجدون في النهاية شيئاً يستحق الفرح، وتذهب أيامهم مع ما فيها من خير وإنجاز لكنها ضعيفة لغياب الرؤية فيها! ولذا كان من الفقه والوعي أن تكتب رؤية المشروع من البداية، وأن تسير بعد ذلك في فلكها كل لحظة فضلاً عن كل يوم وأسبوع وشهر وعام.

• الرؤية التي نتحدث عنها هي نهاية طريقك، وآخر خطوة في مشروعك، ولحظة الوصول التي يهتف بها المشتاقون في الحياة للأحلام، وهي التي تجعلك في مأمن من الشتات، وتعينك على التركيز على تحقيق أحلامك.

• ويمكنك الآن أن تعيد كتابة مشروعك، وترسم رؤيتك النهائية له على خمس سنوات قادمة من عمرك:

- مشروعك هو:

- رؤية المشروع خلال خمس سنوات:

.....

.....



• ولعلك تبحث عن أمثلة للرؤى التي يمكن أن تكون أنموذجاً يصلح للاقتداء، وإليك بعضاً منها:

- فصاحب المشروع العلمي مثلاً يمكن أن يرسم رؤيته على عشر سنوات قادمة من عمره؛ خمس منها للتأصيل في علوم الشريعة كلها لبناء قاعدة في كل فن من فنون العلم في علوم المقاصد (التوحيد، والتفسير، والحديث، والفقه، والسيرة)، وقواعد في علوم الآلة (كالنحو، والأصول، وقواعد الفقه، وقواعد التفسير، والمصطلح)، وتكون الرؤية ضبط هذه الأصول والقواعد خلال الخمس سنوات القادمة من عمره، فإذا ما عني بذلك وأتمه وضبطه تخطى بعد ذلك إلى رؤية الخمس سنوات الأخرى؛ وهي التخصص في فن من فنون تلك الأصول (التوحيد، أو التفسير، أو الحديث، أو السيرة)، ومن ثم عني بالأصل الذي اختاره وركز عليه خلال هذه الخمس حتى يكون مؤهلاً فيه للإبداع والإنتاج.

- وصاحب المشروع الإعلامي كذلك ينبغي أن تكون له رؤية خلال الخمس سنوات القادمة من عمره، يعتني فيها ببعض علوم الشريعة كحد أدنى تعتبر أصول وقواعد ضابطة له من الانحراف في مستقبله الإعلامي، ثم يأخذ قسطاً كافياً من الجانب الإعلامي ككل، ثم يتخصص بعد ذلك في فن واحد من فنون هذا المجال (التقديم مثلاً، أو المونتاج،

أو التصميم، أو التصوير، أو غيرها من التخصصات الدقيقة التي تجعله مؤهلاً وقادراً على الإنتاج والإبداع بعد ذلك).

- وصاحب المشروع الطبي، والاجتماعي، والفني، والتربوي كذلك؛ ينبغي أن يعتني كل واحد منهم بتسجيل رؤيته النهائية التي يحلم بتحقيقها في مستقبله، ويصنع لها أثراً في واقعه، ويكتب بها حظه من الحياة.

• إن هذه الرؤية قد تأتي مع الطالب في باكر عمره وهو طالب، ولا يتخرج من الثانوية إلا وهي واضحة لديه، وكان قادراً لحظتها على اختيار المشروع المناسب، وكتابة الرؤية الكفيل بتحقيقها مع الأيام؛ كأن يدخل الإنسان الطب ورؤيته أن يكون طبيب أسنان أو باطنة أو قلب ونحو ذلك، فتجده يحرص على كل ما يجده في الطريق من كتب وأبحاث، ويحضر كل مؤتمر أو لقاء في هذا الجانب، ويسمع كل لقاء في هذا الطريق، ويلتقي بالأطباء في ذات التخصص لا ينصرف إلى غيرهم مهما كان.

ومثل ذلك طالب الهندسة، والعلم الشرعي، والذي يريد أن يتخصص في العربية أو الاقتصاد أو الاجتماع كذلك، أو حتى الذي يريد أن يتملك مهارة من المهارات، أو يتخصص في مجال من المجالات، أو فن من الفنون، أو تخصص من التخصصات.. لا فرق.

• وقد تتأخر هذه الرؤية فلا ينجح الطالب في باكر عمره في تحديد تخصصه، وقد تختلط لديه الأمور، وقد يتخرج في تخصص لا يحقق له الشغف، ولا يبعث همومه ومشاعره، فينبغي له ألا يضجر ويقول: لم يعد ما يصلح للحياة! بل عليه أن يبدأ باختيار مشروعه القادم الذي يوافق همومه ومشاعره وإمكاناته ومهاراته وقدراته، ثم يصنع له الرؤية التي يحلم بها، وسيأتي بإذن الله تعالى على صناعة تلك الآمال.. وكم من هؤلاء من جاء متأخراً ولكنه فاق المتقدمين من خلال جديته وجهده وحرصه وقناعته.

خاطرة:

الذي لا يملك رؤية كالذي رتب حقايبه وودع أهله واستقل سيارته ولكنه لا يدري أين يريد؟ لقد سافر كما يسافر كثيرون ولكنه في الحقيقة لم يحقق شيئاً، عاد تائهاً كما يعود كثيرون! وآخر كان يعرف من أول يوم في عامه أنه في هذا اليوم سيسافر إلى بلد معين ولغرض محدد مرتب، وأخذ كل ما يلزم لتحقيق تلك الغايات!.

تحديد الأهداف

• حين تصل إلى هذه الصفحة فالمفترض أنك انتهيت من تحديد مشروعك العمري وفكرتك الممتعة، وتعرّفت على مجالك وتخصصك الذي تريد أن تركز عليه ما بقي من عمرك، وتريد في المقابل أن تُعرّف به فيمن حولك، وأن تُذكّر به بعد رحيلك على ذكريات صاحب الأحلام ﴿وَأَجْعَلْ لِي لِسَانَ صِدْقٍ فِي الْآخِرِينَ﴾ [الشعراء: ٨٤]، وتريد قبل هذا وذاك أن تجري به الحياة في واقعك.

والمتوقع كذلك أنك كتبت رؤيةً له خلال عشر أو خمس سنوات قادمة، وعرفت نهاية ذلك المشروع، وآمال تلك الفكرة الممتعة في مستقبلك.

فإذا بلغت هذه الموطن، وقطعت هاتين المرحلتين؛ فمن الضروري أن تبدأ المرحلة الثالثة؛ والتي هي تحديد الأهداف التي يجب أن تنتهي منها كل يوم، وهي في النهاية تقطع مسافة كافية من رؤيتك وحلمك، وتصلك بالنهاية التي تنتظرها مع الأيام.



كتابة الرؤية شيء ملهم للحياة، وحافز على التحدي، ويطلق فينا روح النهضة للبناء، ولكن إن لم يكن لها أهداف مرحلية تَقَطع منها جزءاً كل يوم؛ وإلاَّ صارت رؤية لا قيمة لها في النهاية.. والأهداف هي الطريق إليها، والأمانى التي تبعث الأشواق إلى تحقيقها، وحياة لا هدف فيها لا معنى لها، وكم من هدف أذاق صاحبه لذائد المجد في الدارين!..

• الهدف نصف المعركة، والجهد في سبيل تحقيق ذلك الهدف هو النصف الآخر لتلك المعركة، ورؤية لا تملك هدفاً يأخذ منها قسطاً كافياً كلَّ يوم لا قيمة لها في واقع صاحبها! قال أحدهم ذات مرة: من يستطيع أن يأكل جملاً؟ فاعتذر الحاضرون عن هذه المهمة بإجماع، ثم قال: يستطيع كلُّ واحد منكم أن يأكل جملاً بمفرده؛ وذلك إذا قَطَّعه وقَسَّمه على مراحل، وجعل منه كل يوم قسطاً مناسباً للأكل، سيأتي في النهاية إلى تمام تلك القصة، وسيكون الجملة لا شيء. هذه القصة بالضبط تصلح مثلاً عملياً لعمل الأهداف في الرؤية.

• إذا حددتَ رؤيتك فاكتب لها أهدافاً تأخذ منها كل يوم مسافة كافية لقطع ذلك الطريق الطويل.. فإذا كان مشروعك علمياً ورؤيتك فيه أن تكون طالب علم مميز في الفقه مثلاً؛ فتحتاج أن يكون لك وِرْدٌ ثابتٌ من القراءة في كتب العلم عامة، وورْدٌ في كتب الفقه وأصوله وقواعده على

وجه الخصوص.. ومثل ذلك طالب علم الحديث أو التفسير أو السيرة.. وقل مثل ذلك إذا كان مشروعك تربوياً أو إعلامياً أو اجتماعياً أو مالياً تحتاج أن تتعرف على رؤيتك التي نصبت الطريق إليها، ثم تصنع من الأهداف ما يحققها في النهاية؛ سواء كانت هذه الأهداف ما يتعلق منها بتأهيل الذات، أو إدارة المشروع.

ويُستحسن أن تكون هذه الأهداف، منها ما يكون على مدار عام تجعلها في حاسوبك الشخصي أو جوالك أو في أي مفكرة من المفكرات التي تتمكن من الاطلاع عليها حين تحتاج النظر إليها؛ فإذا ما فرغت من كتابة أهداف العام يمكنك بعد ذلك أن تنزل منها الأهداف الأسبوعية واليومية، ويمكنك أن تطلع على قضية الأهداف وكيف تكتبها في مجالك الذي يعنيك، وكيف تجعلها على عام وشهر وأسبوع ويوم في كتابي (قصة حلم: التخطيط الشخصي وإدارة الأولويات) فهناك ستجد شرحاً وافياً لفكرة الخطة والأهداف التي تبلغك تلك الرؤية.

إن مهمة هذه الأهداف السنوية والأسبوعية أن تكون ضابطة لسيرك تعينك على التركيز على ذات المهمة والهدف التي من شأنها البلوغ بك إلى نهاية مشروعك وحلمك وأملك الكبير في الحياة.

• من أضخم مشكلات واقعنا اليوم أن لديه من الصوارف ما يكفي لإشغالك وضياع حلمك، وما لم تكن لديك أهداف واضحة تلزمك بأن لا تفارقها كل يوم، وإلا ألفت بك هذه المشتتات والصوارف في قارعة الطريق دون شيء.

خاطرة: 

الهدف كالذي لديه مهمة كسر صخرة كبيرة، أو قطع شجرة عظيمة، أو حفر بئر عميقة؛ تجده يخرج في كل صباح في ذات المهمة، وما يزال عليها حتى غروب شمس يومه، ثم يعود.. وهكذا كل يوم حتى تتحطم تلك الصخرة، وتتقطع تلك الشجرة، وتصل تلك البئر إلى عمق الماء.

* * *

إدارة الأولويات

• تَكُونُ لَدَيْكَ حَتَّى الْآنَ ثَلَاثَةُ مَقُومَاتٍ مِنْ أَعْظَمِ مَا يَعْينُكَ عَلَى التَّرْكِيزِ؛ وَهِيَ (المشروع، والرؤية، والأهداف)، وَأَصْبَحَتْ تَمَلِكُ خُطَّةَ أُسْبُوعِيَّةٍ تَمْضِي فِي فَلَكَهَا وَتَسِيرُ فِي رُبُوعِهَا، وَإِذَا كُنْتَ جَادًّا وَحَازِمًا وَكَبِيرًا لَمْ تَسْتَطِعْ كُلَّ الْمَغْرِيَّاتِ الَّتِي حَوْلَكَ أَنْ تَنْزَعَكَ مِنْهَا مَهْمَا بَلَغَ شَأْنُهَا وَعَظُمَ أَثَرُهَا.

إِنَّ الَّذِي يَمْلِكُ مَشْرُوعًا، وَلَدِيهِ فِيهِ رُؤْيَا خَلَابَةٍ، وَعِنْدَهُ أَهْدَافٌ تَسِيرُ بِهِ فِي فَلَكَ تِلْكَ الرُّؤْيَا؛ سَيَأْتِي يَوْمَ النِّهَايَةِ وَإِنْ طَالَ، وَالتَّارِيخُ شَاهِدٌ عَيَانٌ، وَكُلُّ الَّذِينَ نَجَحُوا فِي حَيَاتِهِمْ وَكَتَبُوا تَارِيخًا وَسَطَرُوا مَجْدًا وَتَرَكَوا أَثْرًا وَإِرْثًا هُمْ أُولَئِكَ الَّذِينَ ضَبَطُوا هَذِهِ الْمَعَانِي الثَّلَاثَةَ (المشروع، والرؤية، والأهداف).

• فَإِذَا مَا بَلَغَتْ هَذِهِ الْمَسَافَةُ الرَّائِعَةُ جَدًّا فِي خَلْقِ هَذِهِ الْعَادَةِ (عَادَةُ التَّرْكِيزِ)؛ كَانَ لِرِزَامًا عَلَيْكَ أَنْ تَحَاصِرَ نَفْسَكَ كُلَّ يَوْمٍ وَقَبْلَ بَدَايَةِ الْعَمَلِ فِي أَيِّ هَدَفٍ مِنَ الْأَهْدَافِ الْمَكْتُوبَةِ فِي مَفْكَرَتِكَ بِهَذَا السُّؤَالِ: (مَا أَهَمُّ ثَلَاثِ أَوْلُويَّاتٍ فِي أَهْدَافِي يَجِبُ أَلَّا يَنْتَهِيَ يَوْمِي إِلَّا بِإِتْمَامِهَا؟).

إن الأصل أن تنتهي كل قائمة الأهداف المكتوبة في مفكرتك كل يوم، وألاً تأتي إلى فراش نومك إلا وقد كفت هذه الأهداف بالكلية.. ولكن من المعلوم أن ثمة ظروفًا تعرض لكل إنسان تمنعه من كل الأهداف التي دونها أو من تمامها، فوجود أولويات تبدأ بها صباح يومك وتنتهي منها أولاً وتأتي على آخرها من الفقه والوعي بمكان؛ حتى إذا ما عرض عارض أو منع مانع في منتصف أو نهاية يومك إلا وتكون قد انتهت أهم تلك الأهداف والأولويات، وإنني أقول لك وأتحمّل ما أقوله في هذه المساحة: إياك أن تبرح هذه الأولويات في حياتك ولو تخطفتك الظروف والعقبات والأحداث من كل جانب.

• من أعظم صفات الكبار: أن لديهم أهدافاً في كل يوم، ومن أرقى صفاتهم: أنهم يعرفون أهم ثلاثة أهداف من تلك القائمة الموجودة في مفكراتهم، ومهما بلغت المواعيد والالتزامات التي تصبح معهم في كل يوم إلا أنهم لا يسمحون لشيء أن يأتي مبكراً قبل بداية تلك الأولويات.

وفي علم الإدارة قاعدة (٨٠٪/٢٠) ومفادها: ركّز (٨٠٪) من جهودك على (٢٠٪) من أهدافك، وستحقق في النهاية (٨٠٪) من النتائج.



• إن الأصل أن تكون لدى كل إنسان خطة لحياته، وأهداف أسبوعية، ومن شروطها: التوازن في المجالات الستة أو السبعة (المشروع، والدور الإيماني، والفكري، والأسري، والاجتماعي، والصحي، والمالي)، وإذا كان كذلك فينبغي أن تكون أهداف المشروع هي أهم أولوياتك، وهي التي يبدأ بها في كل صباح قبل أي هدف من أهداف المجالات الأخرى، إلا ما كان يجري في فلك الجانب الإيماني؛ فذلك مورد الحياة ولا يتعارض مع أي جانب آخر.

هذا المعنى كذلك يجب أن يجري حتى في أهداف المشروع ذاته؛ ينبغي أن تكون فيه أولويات تبدأ بها قبل غيرها، فلو كان طالب علم متخصص في الفقه ولديه جملة من القراءات والمحفوظات في العلم كالعقيدة والتفسير والحديث والسيرة؛ فيتحتم عليه أولاً أن يبدأ بما يتعلق بالفقه وأصوله وقواعده قبل أي قراءة أخرى.

وهذا الفقه (أعني فقه الأولويات) هو فقه التركيز، وهو البالغ به للنهائية، والباعث للأشواق.

• تعلّم إذا بدأت في أولوياتك ألا تستجيب لأي عارض، واصنع كما كان يصنع أحد المديرين؛ كان أول ما يدخل مكتبه يضع ضفدعاً من البلاستيك، ويبلغ موظفيه



أن هذا يعني ألا تقاطعني مهما كانت مشكلتك.. ويمكن أن يجري هذا حتى مع أهلك وولديك وأهل بيتك (أعني فيما لم يكن من الضروريات).

• سأدلك على ثلاثة حلول عملية تطبيقية لإنجاز أولوياتك كل يوم:

- أولها: أن تعرف ما هي أولوياتك فعلاً، وذلك بكتابتها قبل نومك أو في صباح يومك.

- ثانيها: أن تتدرب على البدء بها، ولا تسمح لنفسك أن تبدأ بغيرها مهما كانت أثقالها على نفسك في بداية الطريق.

- ثالثها: إذا كانت الأولوية كبيرة وثقيلة فقسّمها إلى أجزاء صغيرة، ثم ابدأ بإنجاز كل مهمة لوحدها حتى تأتي على نهايتها بالكلية، فإذا لم تستطع أن تقسمها فيمكنك أن تقسم الوقت عليها؛ بمعنى تعمل لمدة عشرين دقيقة ثم تأخذ فترة راحة قصيرة أو مكافأة بسيطة أو شيء تتسلى به، ثم تعود لها عشرين دقيقة أخرى وهكذا.

في أوقات الذروة والعمل على الأولويات الكبرى أقفل جوالك بالكلية، وارمه في مكان بعيد عنك، وتدرّب ألا تفتحه إلا بعد الانتهاء من تلك الأولوية التي في يدك، ومثل



ذلك تصفح النت، أو مشاهدة التلفاز، أو الاستماع لأي مشكلة، أو التوقف لأي عارض من عوارض الطريق.

خاطرة: 

في بداية يومك كُلِ الضفدعَ الحيَّ! لأنك إذا أكلته تستطيع أن تتم يومك دون أن يحصل لك أسوأ من ذلك المشهد في يومك كله (أولوياتك وأصعب مهامك هي الضفدع الذي يجب أن تلتهمه في الصباح الباكر).

* * *



فائدة

روى ابن عبد البر في (جامع بيان العلم وفضله):

عن يونس بن يزيد، قال: قال لي ابن شهاب

الزهري: (يا يونس لا تكابد العلم، فإن العلم

أودية؛ فأيتها أخذت بك قطع بك قبل أن تبلغه،

ولكن خذه مع الأيام والليالي، ولا تأخذ العلم

جملة؛ فإن من رام أخذه جملة ذهب عنه جملة،

ولكن الشيء بعد الشيء مع الليالي والأيام).

وكان ابن شهاب الزهري يقول:

إنما العلم حديث وحديثان!

اليوم شيء وغداً مثله من نخب التي تُلْتَقَطُ

يحصل المرء شيئاً وإنما السيل اجتماع النقط

أذومُه وإن قلَّ

• هذه أربعة مقومات: (المشروع، والرؤية، والأهداف، وإدارة الأولويات) من أعظم ما تبني عادة (التركيز) في حياة صاحبها، وهي بالغة به للنهاية، ودافعة به لنهاية الطريق إن استطاع أن ينتظم في فلکها، ويسير في طريقها، ويلتزم بأحداثها كل يوم، وهي أول الأمر ورأسه وذروة سنامه، وما وُجِدَتْ في حياة إنسان إلا أوردته آماله ولو بعد حين، وما تخلّفت عن إنسان إلا وألقت به في هوامش الضياع.

• مما يعين على التركيز تمثّل القاعدة النبوية: (أذومُه وإن قلَّ)، وإني ناصحك نصيحة محبّ؛ إياك والتفريط فيها، ومذكرك أن كل الذين تخلفوا في مشاريعهم وأخفقوا في بلوغ أمانيتهم هم الذين أخلوا بها وندموا عليها ولكن بعد الفوات.

قرأ أحدهم كتاب (سير أعلام النبلاء) ثلاثة وعشرين مجلداً، و(مسند الإمام أحمد رحمته الله) في أربعة وثلاثين مجلداً من خلال الالتزام بعشرين دقيقة قبل أن ينام.

ومن التزم بقراءة خمس عشرة دقيقة كل يوم استطاع في نهاية العام أن ينتهي من أربعة مجلدات.

والتزمت مجموعة من طلاب العلم بقراءة في (الشرح الممتع) للشيخ ابن عثيمين رحمته الله تعالى لمدة ساعة أو ساعة ونصف؛ وانتهت منه في خلال سنتين ونصف.

• يقول أحدهم: ذات مرة قبل (٢٢) عاماً تعلّمتُ درساً مهماً في صناعة النجاح، وهو أن النجاح لا يتعلق بالكمية بقدر ما يتعلق بالاستمرارية، لا يتعلق بالمجهود الضخم والهدف النهائي بقدر ما يتعلق بخلق عادة يومية سهلة تستمر معنا طول العمر.

قَرَّرُ خَلَقَ عادة يومية ناجحة دون أن تحمل همَّ النجاح ذاته.. لا تشغل بالك بحفظ القرآن كاملاً، بل بحفظ نصف صفحة في كل يوم.. ولا تشغل بالك بالحصول على جسد رشيق، بل بتخصيص نصف ساعة يومياً لممارسة الرياضة.. لا تشغل بالك بإتقان علم من العلوم، بل بقراءة عدد من الصفحات في هذا العلم.. لا تفكّر بعمل رجيم أو خسارة (٣٠) كيلاً خلال شهرين، بل بخلق عادات غذائية صحيحة تستمر معك طول العمر.

فالعمر ببساطة يمضي بسرعة، وحين تستمر وتداوم على أي عادة ناجحة ولو كانت قليلة؛ ستتفاجأ بعد عام أو



عامين ليس فقط أنك حققت هدفك، بل وتجاوزته بأشواط عديدة، الأمر الذي سيفجؤك أنت شخصياً قبل أي إنسان آخر.

لنفترض أنك قررت تخصيص ساعة يومية لفعل ثلاثة أشياء أساسية: ربع ساعة لحفظ القرآن، ونصف ساعة لرياضة المشي، وربع ساعة لقراءة كتاب.. بعد سنوات قليلة ستتفاجأ بحفظ القرآن، وامتلاك جسد رياضي، وقراءة عشرات الكتب.. وكلها ساعة من نهار لا تقارن بضیاع (٢٣) ساعة من يومك. اهـ.

• (أذومه وإن قلّ) من أكثر الحقائق صدقاً في واقعك، وأكثرها إنجازاً وواقعاً في مستقبل عمرك، وقد رأيت أن الماء على لطافته وقتله يخرق حجراً أصم وهو لا يجاوز قطرات، ويملاً إناءً ضخماً لا تتصوّر من أول وهلة أن يصنع فيه كل هذا الماء، والسبب الاستمرارية.

إن التزام هذا المعنى دون انقطاع سيعلمك معنى كبيراً في التركيز، وستبلغ هدفك دون عناء.

إذا قررت شيئاً ما في حياتك، وتودّ إنجازَه؛ فلا تنشغل بكثرتَه، وإنما ضعه هدفاً وألوية، وقلل كميته، واستمر على قطع المسافة التي حددتها فيه، وسترى كيف تبلغ

هدفك، وتصل إلى أمانيك، وتأتي على نهايات ذلك الحلم الكبير في يوم ما.

وقد قال الشوكاني رحمته الله تعالى في معرض حديثه عن السيد علي بن إبراهيم بن أحمد بن عامر الشهرير (١١٣٤ - ١٢٠٧هـ):
وكنت أعجب من سرعة ما يتحصّل له من التأليف مع شغله بالتدريس، فسألته بعض الأيام عن هذا، فقال لي: إنه لا يترك النسخ يوماً واحداً، وإذا عرض ما يمنع فعَلَّ من النسخ شيئاً يسيراً ولو سطرأ أو سطرين. قال الشوكاني رحمته الله تعالى:
فلزمت قاعدته هذه، فرأيت في ذلك منفعة عظيمة. اهـ.

خاطرة:

المشكلة التي لدى كثيرين ليست في نقص المعرفة، ولكن في القدرة على تحويل تلك المعرفة إلى واقع تطبيقي، والقدرة على الاستمرار على ذلك التطبيق حتى بلوغ النهاية.



تعريف التركيز

قال لي: أنا الآن في سورة الإسراء تحديداً
(الختمة الثانية) من خلال إمامتي بالناس في
مسجدي في صلاتي المغرب والعشاء فقط!
(واحدة من الروايات الممتعة للحكمة النبوية:
أَدْوَمُهُ وَإِنْ قَلَّ)

تعلم أن تقول: (لا)

• واحدة من أكثر القضايا أثراً في خلق عادة التركيز في حياتك: أن تتعلم أن تقول: (لا) لكل عارض لأولوياتك مهما كان إلحاح ذلك الطلب في واقعك.

إن جزءاً من مشكلتنا أننا نكتب أهدافاً ثم نقتلها في مرات كثيرة بالاستجابة للطوارئ العارضة، وتحوّل في النهاية هذه الطوارئ إلى أولويات، وتعود أهدافنا وأولوياتنا الأصل إلى هوامش والهوامش هي الأصل.

إننا حين نقبل كل شيء، ونستجيب لكل عارض؛ نصبح في النهاية أدوات للآخرين يسّروننا في الطريق الذي يريدون ولو كان على حساب مشاريعنا وأهدافنا الكبرى.

تعلم في كل مرة تلقى فيها دعوة من أحد من الناس أو طلب شيء ما أن تقول: سأنظر جدولتي أولاً. ولا تجعل سؤاله يضطرك للجواب العاجل بنعم أو لا، عوّده الانتظار



والصبر على نجاح مشاريعه، وأن يترك العجلة جانباً، وعلمه من خلال هذا المعنى أن أوقات الناس لا يتطفل عليها بسهولة، وأنت إذا جئت متأخراً فعليك أن تتحمل تأخرها ولا تجهض أحلام الناس بعجلتك.

إن هذه الرسالة المؤدّبة منك: (سأنظر جدولتي) تجعلك تضع (نعم) في مكانها اللائق بها، وترى موقعها في المكان الأنسب، ولا تصادم بها مشاريعك، ولا تعجل على إقحام نفسك في مكان أو موقع أو موعد أو عمل يجهض أولوياتك، ويتوسع على حساب أهدافك المدونة في خطتك.

• حين تتعلم كيف تقول: (لا أستطيع، ومشغول، ولدي موعد سابق)؛ تُعلم الناس احترام قضية الوقت، وتدُلُّهم على فضيلته، وتعينهم على الترتيب والتنظيم فيما يستقبل من أيامهم.

إننا حين نقول لك: تَعَلِّم أن تقول: (لا) لا يعني هذا دعوتك للأنانية، وتخليك عن فضيلة العطاء، ورفضك لكل مشاركة يمكن أن تصنع لك مستقبلاً مع الأيام، وإنما هي دعوة لاحترام وقتك وأهدافك وأولوياتك، ويمكن بعد ذلك أن تقضي حاجات الناس وأولوياتهم وأهدافهم في الأوقات الفارغة من أهدافك الكبرى ومشاريعك ذات الأولوية.

• التركيز يعلّمنا النضال من أجل الأهداف والأفكار التي نعيش من أجلها حتى لو كلفنا أن نعتذر عن كل شيء. إننا في مجتمعات تقوم فيها عادات كثيرة تستهلك وقتك، وتفقدك التركيز، وتضيع أئمن مواردك في الحياة. ويمكن للإنسان أن يشارك في حدود الواجب الشرعي، وأن يستلّ نفسه من كثير من ركام العادات التي لا تبقى لك في الحياة شيئاً ثميناً مع الأيام.

خاطرة: 

حين تتفاعل مع كل طارئ وعلى كل سؤال وحول كل حدث؛ تصلح أن تكون موظفاً في الطوارئ العامة، أو على أحد كبائن الاتصالات، ليس من شأنك الأهداف الكبرى!..

* * *



رسالة للحياة

نجحت إلى حد كبير في توظيف المال بدلاً من أن يوظفني، فلم أضطرَّ قطُ إلى أن أقوم بعمل يتناقض مع مشروعِي الفكري أو يعوقه، ولم أعمل إلا في وظائف أقوم بتوظيفها لخدمته؛ فكنْتُ أقوم بإلقاء محاضراتي في كلية البنات، ولم أزد (إلا محاضرتين إضافيتين أو أربعاً كنت أقبل تدريسها منتدباً في كلية الآداب حتى أخرج من نطاق كلية البنات)، وقد نجحت في أن تكون هذه المحاضرات جزءاً من مشروعِي المعرفي.

وقد اخترتُ محال إقامتي عبر الشارع من كلية البنات؛ بحيث لا أضيع أي وقت في الانتقال.

ولم أشغل قط أي منصب إداري من أي نوع طيلة حياتي؛ فلم أعمل رئيساً للجنة أو لقسم أو وكيلاً أو عميداً لكلية، وقد عملتُ مستشاراً ثقافياً للوفد الدائم بجامعة الدول

العربية لدى هيئة الأمم المتحدة في نيويورك، ولكن
وظيفتي كانت مجرد إطار لتحقيق مشروع المعرفي،
وحيثما عُرض عليّ أن أعمل في هيئة الأمم المتحدة
براتب ضخم؛ آثرتُ البقاء في وظيفتي والتضحية بالراتب
الضخم؛ لأن الوظيفة الجديدة كانت ستستوعب كلَّ
وقتي، كما أنها تتعارض كلياً مع مشروعني.

(عبد الوهاب المسيري في كتابه: رحلتي الفكرية)

التدريب والممارسة (أ)

• واحدة من آليات التركيز: أن تتعلم هذه الفضيلة وتأنل في الإبداع فيها، فإن جُلَّ الأعمال إن لم يكن كلها نحتاج إلى تدريب وممارسة شاقة في مرات كثيرة، حتى تضبطها وتحوّل مع الأيام إلى فن وإبداع.

وقد جرت العادة أن كل شيء أعطيتَه وقتك، ومنحته فكرك ومشاعرك؛ تكون بطلاً فيه مع الأيام.

وأبعد من هذا ما ذكره ابن كثير رحمته الله تعالى حين قال: (لقد أجرى الله الكريم عادته بكرمه: أن من عاش على شيء مات عليه، ومن مات على شيء بُعث عليه).

• التدريب والممارسة تخلق لك عادة مع الزمن، وتكون شيئاً مقدساً في حياتك مع الأيام، يمكن أن نخلق عادة القراءة من خلال قراءة نصف ساعة يومياً، أو حتى ربع ساعة غير قابلة للانقطاع وتزيد مع الأيام، ويمكن أن يكون ذلك التدريب من خلال بناء عادة التخلّي عن الجوال والاستعلاء على فضوله من خلال الخروج من المنزل وتركه

فيه لمرات، حتى تتأهل العادة للصمود، ويمكن أن يكون التدريب على المرابطة على ورد القرآن حفظاً ومراجعة بعد صلاة الفجر إلى الشروق في المسجد، ويمكن أن يكون ذلك من خلال فرض ساعة أسبوعية لزيارة الرحم لا تتخلف مطلقاً، حتى تتأهل وتصبح عادة لا تقبل التغيير، وهكذا في كل مرة يمكن أن نمارس ونتدرب ونتأهل لبعض القضايا من خلال التكرار والممارسة والتدريب، حتى تصبح جزءاً منا، وعادة لا نتخلف عنها على الإطلاق.

• إن عادة التركيز تنشأ في مرات كثيرة من إبقاء وعيك في مكان واحد لمدة طويلة. تعلم في كل مرة ألا تشغل بأكثر من عمل، وأن تركز على مهمة واحدة حتى تأتي منها على النهاية، ومثل هذا الفعل يخلق لك وحدة في الفكر، وتسلم من خلاله من الشتات، ويوجه طاقاتك باتجاه هدف محدد ومركّز، حتى تبلغ منه أمانيك.

وقد جربت في حياتي هذا المعنى خاصة في التأليف، وخرجت منه بفوائد كبيرة تفوق في مرات كثيرة الوصف، فغالب كتبي هي نتيجة لهذه الفضيلة؛ فكتاب (ابدأ كتابة حياتك) أصل فكرته وسطوره لم تتجاوز العشرة الأيام، وكتاب (في ظلال السيرة النبوية) لم أغمد قلمي منه حتى بلغت منه المقصود، وأعظم الذكريات وأتمها نعمة علي

كتابي (رحلة تدبير) للقرآن الكريم كاملاً تم في حدود ستة أشهر متوالية؛ تبلغ ساعات العمل في اليوم الواحد ثلاث عشرة ساعة لا أقوم منه إلا إلى صلاة أو طعام، حتى كتب الله تعالى له التمام للدرجة التي أنهيت بعض سور القرآن وأنا في المطار، وبعضها وأنا على متن الطائرة، وثالثة وأنا في الطريق العام، وتمت كتابة المقدمة لذلك المشروع وأنا على سفر في انتظار وجبة إفطار في أحد المطاعم في ذلك المكان.

وما زلتُ بحمد الله تعالى أنهى جملة كبيرة من مشاريعي من خلال هذا المعنى، وتمرُّ بي لحظات في هذه الفضيحة لا أستطيع أن أرتب مكتبتي، أو أنقل كتاباً من طريقي، أو أصنع شيئاً.. حتى لا يأخذ وقتاً مني.

وإذا أراد الإنسان شيئاً صنعه، وإذا تعلق قلبه بفكرة أو مشروع أتى إليه بكل ما يمكن، وصنع فيه التحديات.

خاطرة:

اخلق لك عادة إيجابية في زمن قصير (كربع ساعة أو ثلث ساعة)، وضع لها تاريخ بداية، ثم اجعلها أصلاً في حياتك لا يتوقف لشيء، ولا يستسلم لعارض، وحدثنا في نهاية عامك الأول عن تجربتك الأولى في التدريب والممارسة بإمعان.

التدريب والممارسة (ب)

• إن تكرار طالب العلم مثلاً لـ (الأربعين النووية)، و(بلوغ المرام) أَعُوذُ عليه ألف مرة من الانشغال بالوحي كله.. والتزام كتاب واحد وتكرار قراءته في فن من الفنون أَعُوذُ على صاحبه من قراءة عشرات الكتب في ذات الفن.

وفي سير الكبار من هذا المعنى ما يفوق خيالك:

- قال إسماعيل بن يحيى المزني: قرأتُ كتاب (الرسالة) للشافعي خمس مئة مرة.

- وحدث سليمان بن إبراهيم الدين العلكي: أنه قرأ (صحيح البخاري) أكثر من خمسين مرة.

- وأخبر محمد بن عبد الله بن صالح بكر الأبهري الفقيه: أنه قرأ (مختصر ابن عبد الحكم) خمس مئة مرة، و(الأسدية) خمساً وسبعين مرة، و(الموطأ) خمساً وأربعين مرة، و(مختصر المزني) سبعين مرة.

- وبعض النحويين كان يختم (كتاب) سيبويه مرة كل أسبوعين.

- ويحكى عن النووي: أنه طالع (الوسيط) للغزالي أربع مئة مرة.

- والشيخ حماد الأنصاري رحمته الله قرأ (فتح الباري) عشرين مرة.

- والشيخ ابن باز قرأ (شرح مسلم) ثلاثين مرة.

- والشيخ أحمد حطية قرأ على الطلاب (المغني) ثماني مرات، و(منار السبيل) بضع عشرة مرة.

وهذه والله أكثر العادات نهضة في حياة أصحابها، وأعوذ ما تكون عليهم بالخيرات، وما أكثر القراءات العجلة التي لا يذكر صاحبها منها شيئاً، وقد ينسى الكتاب من أصله فضلاً عن بعض ما فيه.

• وهذا ليس شأن العلم فحسب، وإنما يجري في كل شيء:

- فلو ركز الإنسان في تربية ولده وزوجه وطالبه على عادة أو عادتين في العام الواحد كانت أعوذ عليهم من هذا الشتات الذين يجدونه ولا يشعرون بشيء.

- ومثل ذلك الذين ركزوا على عادة واحدة أو مهارة محددة وانشغلوا بها زمناً؛ حصلوا منها ما لم يحصله كثير العادات والمهارات.

- وإذا تأملت في حياة الرياضيين مثلاً تجد من ذلك عجباً، وقد تشاهد بعض لاعبي السلة مثلاً لا يكاد يخطئ



الشباك؛ ذلك لأنه بذل على دفع الكرة إلى المرمى زمناً طويلاً، وقد كان يصرف في تعلُّم هذه المهارة ما يزيد على سبع ساعات يومياً حتى بلغ منها النهاية، ومثل ذلك لاعب تنس الطاولة الذي كُرم على كأس بطولة العالم حين سئل عن سبب إنجازه، فقال: لقد فُزت من عشر سنوات؛ هي تلك التي حلمت فيها بشيء، وركزت عليه حتى بلغت، وقل مثل ذلك في الصخرة التي تحطمت في النهاية؛ لم تصل لهذا المشهد إلا بعد صور من تكرار الضرب ودوامه واستمراره.

- وكذلك الطريق الذي يبلغ منه الإنسان نهايته رغم طوله لا تأتي تلك النهاية إلا بعد جهد متواصل وسفر طويل وتحمل مشاق، وحتى الذي في السباق حين يركّز على نفسه ولا ينشغل بالمتسابقين الآخرين ويكون همه نقطة النهاية يبلغها قبل غيره، وحين يصبح مشغولاً بغيره تفوته حظوظ ذلك السباق.

خاطرة:

المحاولات التي تبذلها في التدريب على بناء عاداتك وإنجاح مهامك وأولوياتك؛ هي المدرسة التي ستحتضن فئاماً من الخلق تعينهم على الحياة، وتدلهم على الطريق في قادم الأيام. (المهم ألا تستسلم للإخفاقات التي تأتي في بداية الطريق!).





لقد رسبتُ مرتين في الثانوية لعدم قدرتي على
الكتابة، ولكن المدهش أن كتبي الآن من أكثر
الكتب مبيعاً في قوائم جرائد نيويورك تايمز.

(روبرت تي)

الانضباط

• أكثر صنّاع الحياة وأقدرهم على مواصلة الطريق وصناعة البهجة في واقع الأيام هم الأكثر انضباطاً، وإذا أردت اللّحاق فتعهّد ألا تغادر مشروعك وفكرتك ووقتك الذي التزمت به مهما كانت الظروف العارضة في الطريق. تعلم إذا بدأت في فكرة أو مشروع أو مهارة أو عادة ألا تترك طريقها أو تفارق حدثها حتى توردها النهايات.

من أكثر مشكلاتنا وأسوأ عاداتنا أننا نبدأ في مشروع أو فكرة، ثم ما نلبث أن نتخلّى عنها ونتركها في منتصف الطريق، والحياة في العادة لا تقوم بمثل هذا التخلّف، وإنما تحتاج إلى مرابطين على أفكارهم، مجاهدين في سبيلها، مدركين لآثارها، مصرّين على بلوغها أمادها وإن طالت في الطريق.

ولا أكون مبالغاً إذا قلت لك: إن جمهوراً غفيراً بدأ في حفظ القرآن، وبناء عادة القراءة على سبيل المثال أو

الرياضة أو التخييس، وكلهم تركوا هذه المشاريع والعادات
في بداية الطريق أو منتصفه أو حتى قبل نهايته، وعادوا
يتحسرون في النهايات.

ومن السهولة بمكان أن نكرر التجربة ذاتها حتى نكون
زيادة في تلك الأعداد القاعدة قبل نهاية الطريق.

قضى بعض الطلاب شهرين فقط في حفظ القرآن
الكريم، وخرج بعد الشهرين وهو يستظهر أكثر المشاريع
أثراً في واقعه. وحبس طالب علم نفسه في غرفته تحت
المروحة ولم يغادر المكان حتى ضبط (مختصر صحيح
البخاري). وانتظم أحدهم فصلاً كاملاً لتعلم اللغة
الإنجليزية، وما خرج إلا وهو ماسك بزمامها. وتحول بعض
الفقراء من خلال هذا المعنى إلى أغنياء في ظرف عامين أو
ثلاثة، ورأيت كثيراً من الشباب الذين لديهم سمعة حين
أدركوا أثرها في مستقبل الأيام على حياتهم اتخذوا قرارات
جادة، والتزموا بنظام غذائي وصحي ورياضي يكاد يكون
ضرباً من الخيال، وفي بضعة أشهر تخلّصوا من المشكلة
بالكلية، وعادوا إلى الحياة بنفس جديد.

وقد قال الشافعي: لما أردت إملاء تصنيف أحكام
القرآن؛ قرأت القرآن مئة مرة. اهـ.

لو أنك قررت أن تحفظ ثلاثة أسطر من القرآن يومياً؛
 لحفظته في ثماني سنوات، ولو أنك حفظت صفحة
 واحدة في الأسبوع وجهدت على تكرارها في يومك
 وليلتك لختمت القرآن مضبوطاً في اثني عشر عاماً،
 (وأنت تعلم أن كثيرين أتموا عشرين عاماً في
 المشروع ذاته ولم يبلغوه).

* * *



درّس الشيخُ ابن باز رحمتهُ الله كتاب (الأصول الثلاثة)

حين كان قاضياً في الدلم مئة مرة.

(الانضباط صناعة الكبار)

أوقات الذروة

• من فقه الناجحين والجادّين وصانعي الحياة: أن يتعرّفوا على نفوسهم وأوقاتهم بجد، حتى يستطيعوا أن يستثمروها على أنفع الوجوه وأحسنها وأصلحها وأكثرها أملاً وفألاً.

كل واحد منا يمكنه أن يتعرّف على قدراته وإمكاناته؛ فبعضنا يحب السهر، وآخر لا يستطيعه، وثالث يملك قدرة في البقاء على فكرته ومشروعه، ورابع ملول لا يلبث أن يترك ما في يديه، وخامس، وسادس.. وفي المقابل كل واحد منا لديه أوقات للذروة يجد فيها نشاطه وقوته، وأخرى لا يشعر فيها بقوة، ولا يجد فيها براحة؛ فمن الوعي والفقهاء أن تُدرس هذه الجوانب وتعطى حقها من الاهتمام؛ حتى يمكننا استثمارها الاستثمار الأمثل في صالح أفكارنا ومشاريعنا.

• إن التعرّف على أوقات الذروة في يومك بعدّ واحداً من أعظم الموارد التي تعود على فكرتك ومشروعك بالنفع؛

لأنك إذا أدركت هذا الوقت استطعت أن توجه فيه كل مواردك للاستثمار، ومن غير الوعي أن تجد إنساناً لديه فكرة ومشروع وقضية يريد أن يراها واقعاً وهو لا يعرف أوقات الذروة التي يمكن أن تُشرف به على النهايات من أقرب الطرق وأيسرها.

إن بعضنا تكون ذروته في الصباح الباكر إلى الظهر، ويجد متعة وإقبالاً، ويشعر فيها بشيء من القوة والتركيز، وآخر لا يستطيع أن يصنع في هذا الوقت أي شيء، ويحب أن يخلد فيه للنوم، أو يكون ملتزماً فيه بعمل، ولا يجد فراغاً كافياً للتفرغ لفكرته، وبعضنا تبدأ ذروة وقته من بعد صلاة الظهر إلى الساعة الثانية عشرة ليلاً، وثالث أقل، ورابع أكثر من ذلك بكثير... فإذا فقه الإنسان هذا المعنى وعرف أوقات الذروة لديه؛ استطاع أن يحوّل أهدافه وأولوياته لذلك الوقت، ثم ينصب فيها عقله ومشاعره وجسده للاستثمار، لا يغادرها البتة حتى يأتي منها على النهايات.

• ومن الوعي والفقهِ أن الإنسان إذا حدد أوقات ذروته جنبها كل شيء، وجعل ارتباطاته ومواعيده وكل ما يتعلق بظروفه خارج هذا الوقت، وصانه من كل عارض يشتته أو يضعفه مع الأيام.

• إن ثلاث ساعات في اليوم مرگزة لصالح فكرتك ومشروعك وقضيتك؛ ستصنع لك أحلاماً ما كانت لك على بال، خاصة إذا رويت من الفقه النبوي (أدومُهُ وإن قلَّ) بحيث لا تأتي هذه الساعات الثلاث إلا وصاحبها مُتَهَيئ لها، متوجّه إليها بقلبه ومشاعره وأفكاره، حتى يدفع فيها بكمّ من الإنجاز قد لا يتخيله صاحبه مع الأيام.

خاطرة:

يمكنك أن تجتزئ ثلاث ساعات مقدّسة من يومك لصالح فكرتك ومشروعك؛ ترابط فيها، ولا تسمح فيها بأي موعد أو ارتباط؛ تجد فيها أنسك، وتشعر فيها بقلبك ومشاعرك، وتألّفها نفسك، وتدير منها شأن الحياة كل يوم.

* * *



أوقات الراحة

• عاش الناس زمناً على قاعدة (الجهد المضاعف)؛ أي: أنك كلما ضاعفت جهدك البدني استطعت أن تحرز نجاحاً أكبر وإنجازات أكثر، وهذا المعنى وإن كان له حظ من النظر إلا أنه لم يعد كافياً بذات الفاعلية التي كانت له في السابق، بمعنى أنه يمكنك أن تنتج أكثر من خلال راحة أكثر، وذلك إذا أدركت أولاً أن مزيداً من الجهد البدني الزائد قد يعيقك عن النجاح؛ لأن هذا النجاح يصبح كمّاً على حساب الكيف، وجاء هذا الكم على حساب كلال الذهن وذبوله، فخرج ضعيفاً لا حياة فيه.

ومن جهة أخرى فإن هذا الجهد المضاعف والكبير قد يكون على حساب أدوار مهمة جداً في حياة الإنسان، وبذّل مزيداً من الجهود على حساب تلك الأدوار يُفضي في النهاية بصاحبه إلى الشعور بالذنب، واختلال حياته الصحية أو العائلية والأسرية أو الإيمانية والفكرية، فيتقلص نشاطه ويضعف مع الأيام.

• وهذا العصر هو عصر المعرفة، فما تتقاضاه في هذا الزمن على ذات الفكرة ونوعها وفاعليتها أعظم بكثير مما تتقاضاه مقابل الجهد الجسدي على ذات الفكرة.. وقد مر معك قاعدة (٨٠٪/٢٠) أي: أن (٢٠٪) من المهام التي تؤديها تسهم وبشكل كبير في (٨٠٪) في النتائج التي تحصل عليها في النهاية.

• أنت مدعو لتنام ثماني ساعات الحد الطبيعي لساعات النوم للإنسان العادي، ومدعو كذلك أن تأخذ كل ما يعينك من أسباب الراحة قبل أن تدلف إلى مشروع حياتك، بشرط ألا تأتي إلا وأنت في كامل جاهزيتك، وقادر على أن تحوّل تلك الساعات الثلاث أو الخمس القادمة إلى منجز راوٍ من الحياة! نريدك كيفاً لا كمّاً، نريد منك وقتاً قليلاً مليئاً بالحيوية والفاعلية والجاهزية أعظم مما نريد منك وقتاً طويلاً ذابلاً من الحياة.

• وإذا تأملت الوحي قرآناً وسُنّة وجدته قد ذكّر بهذا المعنى، وحرص على ألا يشق الإنسان على نفسه، وأن يجري عبادته وعمله على الوجه الأقرب والأيسر والأسهل؛ حتى لا يضجر مع الأيام، قال تعالى: ﴿يُرِيدُ اللَّهُ بِكُمُ الْيُسْرَ وَلَا يُرِيدُ بِكُمُ الْعُسْرَ﴾ [البقرة: ١٨٥].

ولما أثنت عائشة رضي الله عنها على امرأة وذكرت من صلاتها، قال ﷺ: «مه، عليكم بما تطيقون، فوالله لا يملُ الله حتى نملُّوا».

ولمَّا بلغه ﷺ خبر الثلاثة الذين قال أحدهم: أصلي ولا
أنام. وقال الثاني: لا أتزوج النساء. وقال الثالث: أصوم
الدهر. قال ﷺ: «أما والله إني لأخشاكم لله وأتقاكم له، لكنني
أصوم وأفطر، وأصلي وأرقد، وأتزوج النساء؛ فمن رغب عن
سنتي فليس مني».

وقال ﷺ: «هلك المتنطعون» قالها ثلاثاً!.

وقال ﷺ: «إنَّ الدِّينَ يُسْرٌ، ولن يَشَادَ الدِّينَ أَحَدٌ إِلَّا
غلبه، فسددوا وأبشروا وقاربوا، واستعينوا بالغدوة والروحة،
وشيء من الدلجة».

ومن فقه هذا المعنى ورد منه على أمانيه، وبلغ فيه
مقصوده، وتحقق له ما يريد.

خاطرة:

ليس بالضرورة أن يقوم النجاح على أجسادنا المعتلة
من الإجهاد والتعب والمعاناة.. قد يأتي النجاح ونحن
نشعر معه بالفرح والإنجاز والمتعة في كل لحظة
نقضها في السبيل إليه.

تخلّص من الشَّعْثِ

• في مثل زمانك يجب أن تكون أول الوصايا وأهمها وأكثرها فاعلية في بناء قاعدة التركيز: تخلّص من الشَّعْثِ الذي حولك.

إننا في زمن يموج بكلّ شيء، ويستطيع أن يفرقك وأنت واقف على حافته قبل أن تنزل إلى قعره بمراحل! زمن يتوارد على منافذ قلبك كلّ شيء للدرجة التي لا تستطيع أن تظفر بمنتج لفكرة، أو فاعل في مكان، أو مثير في مساحة؛ لفشو وسائل الشتات في واقعه، وهذا كله ولم تصل بعد تجربة العالم الافتراضي.

• حاول الرافيئي ذات مرة أن يصوّر هذا المعنى، فأطلق ما يسمى بالاغتسال الثقافي، وهو في زمانه؛ أي: إن الإنسان إذا أراد أن يكتب في التاريخ مثلاً؛ فينبغي أن يقرأ في كتب التاريخ، وينغمس فيها زمناً حتى يجري التاريخ في دمه، ويتخلّص من الشَّعْثِ الفكري الذي لا يمكن صاحبه من التركيز.. ومثل ذلك من أراد أن يكتب في الأدب أو الشعر

أو السيرة؛ ينبغي له أن يتخلص من كل ما حوله، ويبدأ بما يُسمى بالاغتسال الثقافي الذي يجعله خالصاً لفكرته ومشروعه؛ بحيث يستطيع أن يركّز في ذات الفكرة التي يحاول بناءها والإبداع فيها.

وإذا أردت أن تتصوّر هذا المعنى فتصوّر معتكفاً على فكرة من الأفكار يريد بناءها لتضخ في العالم الحياة بعد نهايتها، وهو يرى ويسمع كل مشاهد العالم من حوله من قتل وتخريب وإفساد، ويرى مشاهد اللعب والعبث والترفيه بكل صورته وأشكاله، ويأتيه على وسائل التواصل الاجتماعي مسؤوليات وبرامج وعلاقات وارتباطات كل في جهة وواد عن الآخر، ثم تريده بعد ذلك أن يكون منتجاً وفاعلاً، ولثمرته وفكرته أثر وعمق!..

• إننا بحاجة ماسّة جداً للاعتزال أثناء إنتاج أفكار جادة ومثيرة في الوقت ذاته، الاعتزال الذي يمكننا من التخلص من هذا الشعب، والإبداع في سياق الأفكار والمشاريع والرؤى التي نريد صناعتها والتأثير من خلالها؛ ولا أعني بالضرورة اعتزال المكان والسفر إلى غيره والبعد عن الناس، وإن كان له وجه، وإنما أعني الانعزال عن ثورة وسائل التواصل الاجتماعي ضرورة، ومخالطة البطالين والفارغين، والانشغال بينيات الطريق.



فاطمة:

جرب أن تترك جوالك لفترات، أوقفه وتخلص من شعثه
واجعل مكانه مراجعة لوردك من القرآن، أو حفظ بيت
شعر، أو سماع مقطع.. وسترى فائضاً من الوقت كان
يمكن أن يصنع لك الحياة.

* * *

دعوة للتركيز

قال الشوكاني رحمه الله في معرض حديثه عن السيد علي بن إبراهيم بن أحمد بن عامر الشهرير (١١٣٤ - ١٢٠٧هـ):
وكنت أعجب من سرعة ما يتحصّل له من التأليف مع شغله بالتدريس، فسألته بعض الأيام عن هذا، فقال لي: إنه لا يترك النسخ يوماً واحداً، وإذا عرض ما يمنع فعَل من النسخ شيئاً يسيراً ولو سطرّاً أو سطرين. قال الشوكاني رحمه الله: فلزمت قاعدته هذه، فرأيت في ذلك منفعة عظيمة. اهـ.

(البدر الطالع)

لا تؤجل الأمور

• أخطر عدو على مشروعك وفكرتك عادة التسويف والتأجيل، وأسوأ عادة تواجه بها فضيلة التركيز التأجيل. تعلم ألا تقبل هذا العارض، ولا تمكن هذه العادة من واقعك، ولو كانت الظروف والعقبات والمشكلات التي تواجهك أكبر ما تكون.

إنني أدعوك ألا تستسلم لكل ما يواجهك، وأن تمضي على هدفك وترتكز على مشروعك، ولا تتخلف عن الأولوية التي نصبتها في يومك؛ فإن كان الحدث ملحقاً وضرورياً ولا يمكن إيقافه أو تأجيله بحال من الأحوال؛ فلا تتخلف عن شيء من هدفك ولو يسيراً، حتى لا يأتي يومك خالياً من أحداثه ومباهجه، ومن ذلك ما أشار إليه الشوكاني رحمته الله في معرض الحديث عن الاستمرار وعدم التأجيل: (ولو سطر أو سطرين أو ثلاثة).

إنتي أذكرك أن التوقف في المشاريع والأفكار شيء قاتل، ولا يصلح أن يكون من شأن الكبار، والقدرة على الاستمرار ومواصلة الطريق من شأن المبدعين، فإياك وفوات النهضة من عمرك وتاريخك!.

وكم فوّت هذا المعنى من أرباح في قضايا مصيرية كبرى تتعلق بشأن الإنسان الأخرى، فضلاً عن شيء من أمر الدنيا، وفي كتاب الله تعالى: وسارعوا، وسابقوا، وتوبوا... وكلها بعث لفضيلة المبادرة والعمل والإيجابية، واستثمار اللحظات لا التوقف فيها أو ضياعها من الحياة.

وفي حديث عقبة بن الحارث رضي الله عنه في البخاري، قال: صليت وراء النبي صلى الله عليه وسلم بالمدينة العصر، فسلم ثم قام مسرعاً، فتخطى رقاب الناس إلى بعض حجر نسائه، ففرغ الناس من سرعته، فخرج عليهم فرأى أنهم قد عجبوا من سرعته، فقال: «ذكرتُ شيئاً من تَبْر - قطع ذهب أو فضة - عندنا، فكرهتُ أن يحبسني فأمرت بقسمته».

• إن مشكلة التسويف والتأجيل تأتي إما من هدف ومهمة ورحلة عمل لا تمثل شغف الإنسان، ولا تعني له شيئاً مهماً، ويشعر بثقلها، ولا يحب أن يأتي إليها من الأصل، ومثل هذا يحتاج إلى البحث عن الفكرة الممتعة والمشروع الأنسب..

أو تأتي من مثالية الهدف وحجمه وكثرته، فيمثل ضغطاً على صاحبه، فيحاول التخلص منه مراراً عن طريق التأجيل..

- أو يأتي ثالثاً من كون الهدف المكتوب لا مكان له في يوم الإنسان؛ بمعنى أنه لم يحدد له وقتاً في ذات اليوم، فلا يبقى أمام صاحبه إلا التأجيل.

ومن الضرورة أن يعتني الإنسان بصناعة مشروعه في البداية، والعناية بفكرته من أول وهلة، ثم يدون من الأهداف ما يكون في إمكان صاحبه أن ينتهي منه دون ضغط أو شعور بالثقل والكرهية، وأن يحدّد الزمن الذي يجب أن يُقضى فيه الهدف؛ فإذا راعى هذه الثلاثة الأشياء؛ فليس من حقه بعد ذلك أن يسمح لشيء عارض بالتخطي على فكرته وهدفه وأولويته مهما كان واقع ذلك القادم وأثره على حياته ومستقبله.

• تذكّر أن التسويف والتأجيل ظلم لنفسك وحرقت لمواهبك وتبديد لقدراتك، وممارستك له يفسد راحتك كما يفسد عملك لا فرق؛ فحين تعود إلى فراش نومك في آخر النهار سيورثك القلق والهم، ويفشاك الأسف لتخلفك عن وردك وواجبك، وستتفاجأ في النهاية بأنك خسرت كل شيء.

والحل لهذه المشكلة التي تواجهك أن تعمل على إنهاء أولوياتك من خلال تجزيء وقتك من عشر دقائق إلى عشرين دقيقة؛ بمعنى أن تعمل على هذه الأولويات خلال هذه الفترة، ثم تتوقف لممارسة شيء تحبه، ثم تعود حتى تتدرب وتتأهل على إنجاز أولوياتك ومهمتك في كل مرة.

الجميل في هذه الطريقة أنها ستقرب لك المسافة، وستشعرك بشعور إيجابي، وستريك أنها تحرز تقدماً في كل مرة، وستحقق لك رغبة نفسك في الإشباع الفوري، وستؤهلك لتجاوز عقبة التسويف مع الأيام.

إن جملة من الناس حينما يعلم أن مهمته وأولويته قراءة جزء من القرآن مثلاً كل يوم؛ يشعر بثقله، وبالتالي يحاول أن يؤجل في كل مرة، ويتشاغل بمهمات صغيرة فيها إشباع فوري، حتى يتفاجأ في نهاية يومه أنه لم يتم هذه المهمة التي هي من أولوياته الكبار.

والحل أن يجزئ هذه المهمة؛ فيقرأ في المرة الأولى (خمس صفحات) لا تأخذ منه خمس دقائق، والثانية والثالثة كذلك، فسيتفاجأ في اليوم أنه أتى على مهمته دون أن يشعر أنها احتاجت منه وقتاً كبيراً، أو أشغلته عن الإشباع



الفوري الذي يرغب ويجده في كثير من الأعمال بين يديه؛
كوسائل التواصل الاجتماعي، أو الحديث مع زميل، أو
الذهاب إلى خارج البيت لأداء مهمة.

خاطرة:

تعرف على أسباب هروبك وعدم رغبتك في إنهاء
أولوياتك كل يوم، ثم قسم تلك المهمة والألوية إلى
أجزاء، أو اجعلها مع مثير تشعر معه بالفرح، أو تذكر
نهايتها المبهجة من خلال تذكيرك بها على منشور في
غرفتك، أو اخلق لموعد النهايات فيها مواعيد فرح.

* * *

بَسْطُ أَفُورِكَ

• من المشكلات التي تواجه أهدافنا ومشاريعنا، وتقف في مرات عارضة في وجه نجاحها ومستقبلها: التعقيد؛ سواء كان هذا التعقيد في أعباء وأثقال الهدف، أو في طريقة القيام به.

والحل الأمثل الذي يعينك على التركيز، وبينني لديك هذه العادة؛ هو: أن تبسط هدفك، وتجعله ممتعاً وفي متناول يدك.

• ففرق كبير جداً بين إنسان يريد أن يحفظ كتاب الله تعالى مثلاً ويجعل مقدار الحفظ اليومي صفحتان أو ثلاث، وهو غير متفرغ، ولديه ارتباطات أخرى لا تمكنه من بذل الوقت الكافي لإنهاء ذلك الهدف؛ فالنتيجة الحتمية أنه سيخفق في أحد هذه الأيام، وسيتراكم عليه الهدف، وسيكرر ذلك الإخفاق مراراً، حتى تصبح كميات الواجبات المتخلفة كثيرة لا يستطيع تداركها، فتنشأ لديه حالة الإخفاق والفشل، ومن ثم يتولد اليأس، ثم يتنازل عن

هدفه ويتركه بالكلية، ويعود يبحث عن طريق آخر، وبعض هؤلاء لهم ما يزيد على عشرين عاماً وقلوبهم تهتف بهذه الأمنية (حفظ القرآن)، ولم يصلوا إليها بعد.

وآخر قسم الوجه الواحد إلى نصفين أو إلى أربعة، وجعل يومي الإجازة راحة للمراجعة وتدارك ما فات، فإن هذا لا يكاد يختل عليه وزد يوم واحد، وإذا قدر الله تعالى بشيء واختل هذا الورد؛ استطاع أن يتدارك الفائت ويسير في فلك الخطة لا يتخلف عنها.

• وفرق بين إنسان قرر أن يبدأ عادة القراءة في حياته، فجعل المقروء في اليوم الواحد ما يزيد على خمسين صفحة مثلاً، وآخر بدأ بخمس صفحات ومن ثم استطاع أن يتدرج حتى بلغ منها الكمال، فالأول استطاع أن ينجز جدولته في الأسبوع الأول ولكن شعر بثقلها في الأسبوع الثاني، وحصلت له عوارض لم تمكّنه من إنهاء تلك العادة اليومية في حياته، ثم ما زالت به العوارض مع ثقل الهدف حتى تركها وتنازل عنها مع الأيام.

• ولو قلتُ لك: إن غالب صنّاع الأهداف وأصحاب الخطط التي كتبت على الورق لم يكتمل شهر واحد إلا وقد بُدّدت تلك الخطط وانتهت بالكلية لهذا المعنى؛ لما جاوزت الحقيقة.

فالدرس الذي يجب أن تتعلم معه هذه العادة أن تبسط هدفك وتجعله ممكناً، وإن وجدت متسعاً في وقتك فلك أن تزيده وتسجل ما زاد على ذلك إنجازاً ونجاحاً وقوة يدفعك إلى ما بعده.

• تبسيط الهدف قد يكون في كمية الهدف الواحد، وقد يكون في كمية الأهداف بالنظر إلى بقية الأدوار الأخرى (الإيماني، والعملي، والفكري، والأسري، والمالي، والصحي)؛ فإن تراكم الأهداف يمثل أرقاً وضغطاً كبيراً على نفس الإنسان، ويكون أماً لضياعها أو تخلفها من حياته، وينشأ القعود عن العمل وتركه بالكلية في النهاية.

خاطرة:

الحياة ممتعة جميلة؛ فلا ترهق نفسك وتؤرقها وتزيد شعثها بكثرة الأهداف التي تظل تطارد متعك وتحرمك لذة لحظاتها، (اصنع أهدافاً بسيطة يمكنك أن تأتي عليها، ثم تتفرغ لما بقي من شجونك وشؤونك).



صناعة التفاؤل

• من معونات التركيز في حياتك: أن تتفاءل، وتحسن الظنَّ بربك، وترى بأن مشاريعك قادمة للحياة، وستصنع فارقاً وواقعاً متميزاً في مستقبلك، وأن في إمكانك إدراك فضيلة التركيز، وستبلغ به ومنه أمانيك.. وإياك والقلق والخوف والاضطراب والتشاؤم واليأس؛ فإن هذه الصفات مؤذنة بفوات هذه الفضيلة من حياتك.

لقد كان نبيُّك ﷺ متفائلاً، ولا تستطيع أن تلقى له موقف تشاؤم على كثرة ما لقيه من الكروب والأحداث والمصائب وصروف الدهر في واقع حياته، وقد قال ﷺ: «ويعجبني الفأل».. وكان يكره التشاؤم، وينهى عن الطيرة، ويكره أن يقول أحد من الخلق: «هلك الناس».

ومن لطيف أدبك وذوق نفسك: أن تكون على الطريق ذاته، وأن تعلم يقيناً وحسنَ ظنٍّ بربك أن ما من إنسان بدأ الطريق جاداً، واستجمع علامات التوفيق؛ إلا وبلغ مُناه، ووصل إلى مقصده، وكتب حظه من الدارين.

• فرکز أهدافك وأولوياتك واليقين يملأ قلبك أنك
صانع للحياة معنى، وكاتبٌ للتاريخ أملاً وفألاً، وبالغ تلك
النهايات التي تؤملها وإن طال الطريق.

حين ركز النبي ﷺ على التوحيد ثلاثة عشر عاماً صنع
جيلاً فصنع الحياة، وما ودعوا الدنيا حتى غمروها بالسلام.

• لنبدأ في صناعة عاداتنا الإيجابية ونحن متفائلون بأننا
على الطريق، وبالغون نهايته، وواصلون بعون الله تعالى
وتوفيقه إلى النهاية، ولا تستبطئ نجاحك؛ فلعل يوماً يهيض
علينا وعليك مباحج الأفراح.

خاطرة:

قال الله تعالى في الحديث القدسي: (أنا عند ظنِّ
عبدِي بي؛ إن ظن بي خيراً فله، وإن ظن بي شراً فله)،
ومن ظنَّ الخيرِ بربك: ألا تتوقف لعشرات الطريق، وأن
تمضي موقناً بأن الله تعالى سيبلغك أمانيك.



أجريت مقابلة مع أحد المذيعين في قناة فضائية، فقال: عملتُ مقابلةً في قناة فضائية للعمل الإعلامي، ف قيل لي في نهاية المقابلة: لا يوجد فيك ميزة غير صوتك، ولغتك لا تصلح لهذا المجال. فقررت دراسة اللغة، وأخذت فيها عاماً كاملاً، ثم عدت إليهم ف قيل لي: لم تتحسن بعد، وعدت إلى دراسة اللغة سنة أخرى، ومن أول مقابلة بعد ذلك اللقاء في نشرة الأخبار اتصل الوزير يريدني للعمل في الوزارة.

العادات

• كثيرون مؤمنون بضرورة التركيز وأثره الكبير في صناعة الإنجازات، ولكن مشكلتهم الكبرى أن هذه القناعات ما تلبث أن تتلاشى في مواجهة السيل الهادر من الهوامش التي يلقونها كل يوم، والسبب في ذلك: أن إيمانهم بهذا المعنى لم يتحوّل إلى عادة يومية ثابتة لا تقبل الزوال.

• وإذا تأملت في العادات علمت أنها وراء كثير من النجاحات أو الإخفاقات التي يعيشها أصحابها في النهاية. لو أنك ألقيت بسؤال عابر إلى كثير ممّن هم حولك كمثال عن علاقتهم بكتاب الله تعالى مثلاً، لَمَا أخطأت عينك حال الشاكين من ضياع أوقاتهم وفوات هذا الحظ الكبير من حياتهم، وقد تجد في المقابل إنساناً شبع من علاقته بكتاب الله تعالى وروي، ويجد أثره يجري في مشاعره كل حين، والسبب: أن هذا الشخص فرض على نفسه عادة بسيطة؛ وهي الحضور للصلاة مع الأذان، أو



البقاء في المسجد بعد الأذان عشرين دقيقة، فتكون له وقتاً فائضاً صرفه في كتاب الله تعالى، ووجد به الحياة، بينما الآخرون يأتون للصلاة متأخرين، ويخرجون منها مبكرين.

ولو أنك أدت سؤالاً آخر عن علاقة الناس بأقاربهم وأرحامهم في مثل زمانك؛ لهالك الشكوى التي يجد مرارتها كثيرون، للدرجة التي يشعرون فيها بالقلق والاضطراب والخرج من هذا الواجب الشرعي، وقد تجد في المقابل آخر يشعر بالفرح والطمأنينة لصلة رحمه في مثل هذا الواقع الذي يشتكي فيه الكثيرون، وسبب ذلك: أنه اقتطع ساعة من أسبوعه ما بين المغرب والعشاء لزيارة رحمه، فأتى من خلال تلك العادة الأسبوعية على كل شيء، وكل ذلك يدل على أن أحد أسرار التركيز خلق عادة يومية في حياتك تأتي من خلالها على ما تريد.

• إن من الواجب الشرعي على كلٍّ مريد للنجاح أن يحاول جاهداً في تحويل ما يريد بناءه إلى عادة يومية لا تكاد تتخلف البتة، وإذا ما بلغ هذا المعنى وصل إلى ما يريد.

العادة: هي الفعل أو السلوك الذي يقوم به الإنسان بانتظام. وكل الناجحين الذين تراهم هم أثر عاداتهم

الناجحة، ونتاج تفكيرهم حيال تلك العادات التي بلغت بهم أمانهم، وكل مخفق كذلك هو أثر من عاداته السلبية التي وقفت حائلاً دون أحلامه.

يمكن أن تكون القراءة جزءاً من حياتنا لا تتخلف يوماً، والتدريبات الرياضية كذلك، وزيارة أرحامنا وأقاربنا كذلك، والمحافظة على المواعيد كذلك.. وورد القرآن أصل تلك العادات وأهمها، ويمكن أن نأتي من خلال هذا المعنى إلى ما نرجوه من آمال.

• العادات الإيجابية تصنع شيئاً كبيراً في حياة صاحبها؛ لأنها تستطيع أن تحوّل العمل البسيط مع الأيام إلى عمل ضخم، وهي كذلك تحوّل الفعل والسلوك الذي يحتاج إلى قدرة كبيرة من قوة الإرادة إلى فعل معتاد لا يحتاج معه الإنسان أن يجمع همّه ويستجمع قواه لفعله.

• وينبغي أن يُعلم في هذا السياق أن العادة شاقة ومجهدة ومكلفة في أسابيعها الأولى، ثم ما تلبث أن تلين وتصبح جزءاً من حياتنا وشيئاً عادياً في أيامنا.

إن اجتزاء وقت مرتب من أوقاتك الكثيرة لصناعة مشروعك، والتخلق بتلك العادة، ورفض كل موعد يزاحم هذا المعنى؛ من أعظم ما يمكن أن يدفع بك



للتجاح والتفوق، وقل مثل ذلك في كل شيء ينوي
الإنسان أن يكتب به حظه حتى لو كان في بداية الأمر
بيراً ضعيفاً.

خاطرة:

تخيل العشرين دقيقة أو نصف الساعة التي تصرفها
على مشاهدة وسائل التواصل الاجتماعي قبيل نومك؛
لو أنك حولتها إلى مشروع قرائي، أو مراجعة وردك من
القرآن، أو حفظ أبيات من الشعر كل ليلة بيت واحد
أو بيتين فقط؛ كم ستحقق في أسبوعك وشهرك
وعامك!...

* * *

اشدّد قوسك

• إذا أردت أن تنجز وتنجح وتصنع مباحج الختام فرّكز على مشروع واحد لا تتجاوزته البتة.. وجه طاقاتك وسلط قدراتك وإمكاناتك باتجاه هدفك اليتيم، وفكرتك الأولى والأخيرة، ومشروع حياتك الذي ليس لك سواه.. لا تشغل بشيء آخر، ولا تسمح لأي وارد يأخذ من يومك، ولا تستسلم للظروف والعقبات التي تعترض طريقك.

• لا تشغل بنقاط ضعفك ومعالجتها، بل ركز على نقاط قوتك، واستثمرها في دفع عجلة مشروعك، حاول أن تشعل فتيل همومك ومشاعرك وروحك نحو فكرتك ومشروعك وقصة حياتك، وإياك والوقوف في منتصف الطريق شاكياً ومتألماً على ظروف زمانك.

• يجب أن تستيقظ كل يوم وليس في ذهنك سوى المشروع وقصة الأحلام والأفكار الممتعة، ولا يخالط ذهنك شيء آخر.

تعلم أن زيادة التركيز على فكرة يدني ثمارها أعجل ما تكون، والتركيز على مشروع يقلص مسافة أحلامه كل يوم ويدني نهايته، ويجعلك بطل قصته في النهاية بامتياز.

أدعوك أن تستيقظ كل يوم ولا تعرف غير ذلك الطريق الذي يؤدي بك إلى مشروعك وتفاصيل قصتك، عبّد ذلك الطريق بقدمك، واركض فيه إلى أحلامك، ودع كل الطرق التي تراها من حولك مهما كانت في ظاهرها جميلة وممتعة؛ فإن صحراء طريقك ستعود ربيعاً مع الأيام، وستأتي تلك الجموع التي تراها بعيدة عنك لتصطف مع المهنيين لك على بلوغ أمانيك.

قصة الشوق يا صاحبي تبدأ من هذا المعنى، فلا تبرحه حتى ولو جرت عليك أقدار الدنيا كلها.

• لقد علمنا الماء على لطافته أنه يحفر أخدوداً في الصخر الأصم، وعلمتنا تلك القطرات التي لا نحتفل بها مع الأيام أنها تشكل خطراً على البقعة التي هي فيها؛ فإياك والشتات.

صدقني حين تستمر على مشروعك، وتتعلم النضال من أجله، وتسير في فلكه، ولا تبرح مساحته؛ سيتحلّق العالم حولك يوماً ما لتروي لهم قصة الإبداع، وسيسألونك حينها:

كيف صعدت الجبل ؟ وكيف قطعت تلك المسافة الطويلة ؟
وكيف استطعت أن تدفع نفسك لقضايا تموت في الطريق
إليها أم قبل البلوغ ؟.

أحد فنون الحياة يا صاحبي في زمانك التركيز، ومعلم
الناجحين في زمن الفوضى التركيز، ومنارة الحياة التي
ينهادي إليها الناس في النهايات التركيز.. وإذا أردت أن
تكون بطلاً في الساحة، وصاحب راية في مواقع التأثير؛
فادفع لهذه العادة (التركيز) ما بقي من عمرك وسترى الحياة.

خاطرة:

سيويه إمام العربية، وابن المقفّع صاحب الخطابة،
وأبو تمام الشاعر؛ ماتوا دون سن (٣٦) سنة، وما زالت
ذكرياتهم حافلة في الحياة (عرفوا ما يريدون تحديداً
ثم بذلوا له بكور أعمارهم).

* * *

كن مسؤولاً

• النجاح والإبداع والتحدي الكبير أن تكون أنت بطل القصة، وصاحب الراية فيها، وحامل سراج الظلام.

الناجحون لا يعترفون بالظروف والعقبات والمشكلات والأزمات التي تواجههم، وإنما يؤمنون بأن وراء كل نجاح قصة بطل، وخلف كل فرح نهضة إنسان، ووراء كل فكرة حية صاحب راية.

• آمِنَ بأنَّ الحياة مغامرة جريئة أو لا شيء.. لا تحدثنا عن صعوبة مشروعك، وعسر فكرتك، وظروف واقعك.. حدثنا عن المباهج التي صنعتها في مساحتك، والعزيمة التي طاردت بها أزمات طريقك؛ حتى عَنَ لك الجبل، واستقرَّ لك السهل، وعادت الصحراء ربيعاً أخضر!

• مسؤوليتك تقتضي أن تؤمن بأن الأفكار الممتعة والجريئة، والمشاريع الضخمة والعظيمة؛ من طبيعتها أن تنداح في طرقها الصخور، وتظلم حولها الأرض في

البدايات، ويقل فيها الأعوان، وإذا وَجَدَتْ رجالاً يتحملون
أثقالها ويقومون بحقوقها ويتولون مسؤوليتها بحق؛ تشظت
صخورها، وأضاءت أرضها، وكثر أعوان الطريق المبتهجين
بأحداثها في النهايات.

المشاريع والأفكار الحية لا تحتاج متردداً وجباناً، هي
أحوج ما تكون إلى رجل يبذل لها وفيها كل شيء، ولا
يفادر الدنيا حتى يكتب فيها قصة التفوق والنجاح.

- في فجر الرسالة عرض كفار قريش على رسول الله ﷺ
التوقف عن فكرته ومشروعته، وساوموه على أشياء كثيرة؛
لم يجد ﷺ إلا أن حلق ببصره إلى السماء، فقال: أترون هذه
الشمس؟ قالوا: نعم. قال: فما أنا بأقدر على أن أدع ذلك
منكم على أن تستشعلوا منها.

- وفي أيام أبي بكر رضي الله عنه قال للمرتدين كلمته الشهيرة:
والله لو منعوني عقلاً كانوا يؤدونه على عهد رسول الله ﷺ
لقاتلتهم عليه.

- واشتاق النبي ﷺ لإسلام عمر وكان يردد: «اللهم أعز
الإسلام بأحبِّ العمرين إليك» ويوم جاء عمر للحياة صلى
المسلمون عند الكعبة، وتحول تاريخهم إلى عز وشرف،
ودالت رحي الدنيا لصالح الإسلام.



- ويوم قُتل حمزة بكى النبي ﷺ وقال: «أما حمزة فلا بواكي له!».

- ويوم قال رسول الله ﷺ في أحد: «من يأخذ مني هذا السيف بحقه؟» قام أبو دجانة، وقال: أنا يا رسول الله.

- وقال عمر يوم سمع أماني الناس: لكنني أتمنى بيتاً مملوءاً رجالاً كأبي عبيدة!

- ولا حظٌ للحياة في رجل متردد أو خائف قلق! والشمس التي تشرق في كل صباح لم يحدث أن توقفت حتى يوم وفاة الرسول ﷺ.

- وقد قال خالد: ما من ليلة إلا وأنا في هبة أو على ثغر من ثغور الحرب، وها أنا أموت على سريري كما يموت البعير، فلا نامت أعين الجبناء!..

خاطرة:

دخل مانديلا السجن، وقال للسجانين وقت دخوله: سيأتي اليوم الذي تمشي قدمي على العشب الأخضر، وتضرب الشمس الحارة رأسي. ثم أطبقوا عليه أبواب السجن، وبعد سبع وعشرين سنة فتحو تلك الأبواب، فمشت رجله على العشب الأخضر، وضربت الشمس الحارة في رأسه من جديد.

اختر صديقك

الصديق من أعظم ما يعينك على النجاح، ويبعث في قلبك العمل، ويشير في مشاعرك هموم المشاريع، ويعينك على التركيز على قضية وفكرة ومشروع، وقد يلقي بك في النهاية للأفراح.

وفي المقابل قد يكون هو أكبر سبب في ضياعك، وهدر طاقاتك ومقدراتك، وعدم تركيزك على شيء ممتع في الحياة.

.. وقد وصف النبي ﷺ هذا المعنى بإبداع، فقال ﷺ:

«مَثَلُ الْجَلِيسِ الصَّالِحِ وَالسَّوِّءِ، كَمَثَلِ الْمِسْكِ وَنَافِخِ الْكَبِيرِ، فَحَامِلُ الْمِسْكِ: إِمَّا أَنْ يُحْذِيكَ، وَإِمَّا أَنْ تَبْتَاعَ مِنْهُ، وَإِمَّا أَنْ تَجِدَ مِنْهُ رِيحًا طَيِّبَةً، وَنَافِخُ الْكَبِيرِ: إِمَّا أَنْ يُحْرِقَ ثِيَابَكَ، وَإِمَّا أَنْ تَجِدَ رِيحًا خَبِيثَةً».

ومن الوعي أن تختار من يعينك على النجاح، ويدفعك لمباهج النهايات، ويبعث في قلبك الأشواق.

- وهذا الذكر العاطر لأبي بكر الصديق رضي الله تعالى عنه وأرضاه من صحبته لرسوله ﷺ، وتعلقه بأعظم القدوات، وما زال مثيراً حتى ورد الجنان من أبوابها الثمانية.

- والذي قعد بأبي طالب وأركسه في الضلال صحبته وأعوان طريقه.

• وإذا أردت أن تركز وتعتنق هذه العادة فاختر صاحباً يلظي همومك بالمشاريع والأفكار الحية، ويدفع بك إلى مباحج العمل، وترد معه في النهاية إلى آمالك الكبار، وإياك وصحبة البطالين الذين لا هدف لهم إلا ضياع مقدراتهم في ملذات الدنيا وبنيات الطريق.

- وإذا أردت ملمحاً تطبيقياً لهذا المعنى فإليك هذه القصة التي أشار إليها الكاتب الصحفي محمد حطحوط في إحدى الصحف المحلية، قال: بطل هذه القصة شاب جامعي كان معدله الجامعي متدنياً، واضطر في النهاية لسحب ملفه الجامعي وترك الدراسة، وودّع مدارج الجامعة بالكلية، ثم تحصّل على بعثة دراسية في أمريكا، ولكن تكرر الخطأ مرة أخرى ولم يستطع المواصلة، وأخفق ثانية وعاد لوطنه محملاً بخيبات الأمل وضياع مستقبل الحياة، ثم قدّم أوراقه إلى جامعة الملك سعود، وتيسّر له القبول،

فاتصل بالكاتب قائلاً: هذه ثالث فرصة تحدث لي وأخشى أن تكون ثالث الخسارات، دُلّني على طريقة أتجاوز بها عثراتي، وأتخلص من عقدة ذلك الماضي، فقلت له وقتها: لن أثقل عليك بالنصائح، وسأدلك على طريقة واحدة لن تأخذ منك وقتاً ولا جهداً، ولكن أضمن لك إن طبقتها أن تبلغ منك، ويتحقق لك ما تريد. وأخذ على صاحبه العهود والمواثيق بالتطبيق، ثم قال له: الفكرة التي سأرشدك إليها بسيطة وليست جديدة، ولكنها تحتاج إلى تطبيق مستمر؛ وهي: ألا تصاحب في الجامعة إلا المتفوقين دراسياً أو (الدوافير) باللهجة الدارجة! فقط هذا كل ما أريده منك، بين المحاضرات، عند القهوة والغداء أحط نفسك بهؤلاء. فقال صاحبه: ولك علي عهد أن أصنع ذلك وأطبق النصيحة بحذافيرها.

يقول: بعد مضي عام تقريباً اتصل به الطالب الجامعي مسلماً ومبشراً بأن معدله (٤,٩) في السنة التحضيرية، وحصل على الكلية والتخصص الذي يريد.. ثم شكره على أن أهده هذه النصيحة، ثم قال الكاتب: الذي حدث ولم أخبر به صاحبي وقتها أننا غالباً لا ندرك التأثير المذهل لأصدقائنا علينا؛ هذه هي الحقيقة المرة.. قل لي من تصاحب.. أقل لك من أنت!.

(من تصاحب) لا يُقصد بها فقط أصدقائك في الاستراحة، وإنما تمتد إلى دائرة أوسع، إلى وسائل التواصل الاجتماعي؛ لتصبح: قل لي: من تتابع في تويتر وسناب.. أقل لك من أنت! إذا كنت تتابع جادين ناجحين فستكون شيئاً ما في مستقبل أيامك، وإذا كنت تتابع مشاهير لا يضيفون لك شيئاً علمت أو لم تعلم أن حياتك ستمحور حول التفاهات في النهاية. اهـ.

خاطرة: 

اختر صاحباً مركّزاً، وتابع كاتباً مركّزاً، وزُرْ مشروعاً أولاه صاحبه تركيزاً؛ وسترى مباحج التركيز واقعاً مثيراً في حياتك مع الأيام.

* * *



دعوة للتركيز

قال أبو العباس ثعلب:

ما فقدتُ إبراهيمَ الحربي من مجلس لغة

ولا نحوٍ من خمسين سنة.

الفصل الثالث

نماذج في التركيز

- نماذج من التاريخ.
- نماذج غربية.
- نماذج في التدريب والممارسة.
- نماذج أخرى متنوعة.
- طالب العلم وعادة التركيز (أنموذجاً).
- العمل الخيري وعادة التركيز (أنموذجاً).

• • •

نماذج من التاريخ

• ثمة نماذج في التاريخ عرفت كيف تصنع حياتها من خلال هذا المعنى، وما زالت مرابطة على هذه العادة (التركيز) حتى صنعت النجاح، وبلغت أمانيتها التي تريدها وكتبت تاريخها الذي كانت تشتاق إليه مع الأيام.

- قال أبو بكر السجستاني رحمته الله تعالى: دخلت الكوفة ومعني درهم واحد، فأخذت به ثلاثين مدّاً باقلاءً (فول)، فكنت أكل منه وأكتب عن أبي سعيد الأشج، فما فرغ الباقلاء حتى كتبت عنه ثلاثين ألف حديث.

- وقال ابن أبي حاتم الرازي في أول كتاب (الجرح والتعديل): سمعت أبي يقول: أول سنة خرجت في طلب الحديث أقمت سبع سنين؛ أحصيتُ ما مشيت على قدمي زيادة عن ألف فرسخ. قال الذهبي معقّباً: مسافة نحو أربعة أشهر سير الجادة. قال: ثم تركت العُدَّ بعد ذلك وخرجت من البحرين إلى مصر ماشياً، ثم إلى الرملة، ثم إلى دمشق، ثم أنطاكية وطرسوس، ثم رجعت إلى حمص، ثم إلى

الورقة، ثم ركبت بعد ذلك إلى العراق.. كل هذا في سفري الأول وأنا ابن عشرين سنة.

- وقال أبو العباس ثعلب: ما فقدت إبراهيم الحربي من مجلس لغة ولا نحو من خمسين سنة.

- وقال أبو مسعود عبد الرحيم الحاجي: سمعت محمد بن طاهر يقول: بُلْتُ الدَّم في طلب الحديث مرتين؛ مرة ببغداد، وأخرى بمكة؛ كنت أمشي حافياً في الحر، فلحقني ذلك، وما ركبت دابة في طلب الحديث قط، وكنت أحمل كتبي على ظهري.

- وقال الذهبي في ترجمة الجاحظ: كان من بحور العلم، وتصانيفه كثيرة جداً، قيل: لم يقع بيده كتاب قط إلا استوفى قراءته، حتى إنه كان يكتري دكاكين الكتبيين ويبيت فيها للمطالعة، وكان باقعة في قوة الحفظ.

- وقال محمد بن يوسف البخاري: كنت مع محمد بن إسماعيل البخاري بمنزله ذات ليلة، فأحصيتُ عليه أنه قام إلى السراج وأسرج يستذكر أشياء يعلقها في ليلة ثماني عشرة مرة.

- وقال الخطيب: سمعتُ عليَّ بن عبيد الله اللُّغوي يحكي: أن محمد بن جرير مكث أربعين سنة يكتب في كل يوم منها أربعين ورقة.

• هذه أحداث الكبار وهذه صناعة المؤثرين، وهذه قصة التركيز التي لا يتخلف فيها الإنسان عن مشروعه وفكرته سنوات طويلة تبلغ الخمسين سنة، وهو أحد المرابطين عليها؛ حتى يبلغ منها أحلامه، ويرد بها ومن خلالها إلى أحواض عزه وأمجاده.

وإذا كنت عازماً على تدوين شيء في التاريخ يستحق الاحتفاء؛ فعليك أن تؤمن أنه ليس أمامك إلا التركيز حتى تشبع من فكرتك، وتلقى أفراح مشروعك، وتشعر بأنك أقدر على الإمساك بناصية ما أنت فيه، وكاتب به ومن خلاله الحياة.

خاطرة: 

من طلاب العلم من يدرك في خمس سنوات ما لا يدركه غيره في خمسين سنة، وكل ذلك أثر صناعة التنظيم والترتيب والتركيز.

(عبد الكريم الخضير)

* * *

نماذج غربية

• في مرات كثيرة لا يشغلك عظم المنجز عن إدراك السر وراءه، وهذه العظمة التي تحققت مهما كان حجمها في النهاية هي نتيجة سر أجبرها على الظهور، وخلق لها واقعاً مع الزمن.

• وإذا قرأت سيرة (تاكيو أساهيرا الياباني) أدركت كيف أن التركيز يصنع فارقاً بهيجاً في حياة الأشخاص والدول والأمم.

أرادت اليابان أن تكون شيئاً في صناعة المحركات، وأرادت أن تنقلها إليها، فاختارت لها بطلاً ليربها الإبداع في حياة إنسان، فبعثه رئيس دولته إلى ألمانيا لنقل فكرة المحركات الألمانية إلى اليابان، غادر بلاده وبقي في ألمانيا ثمانية عشر عاماً متوالية، وجاء في النهاية حاملاً للفكرة من أصولها، وألقى بها في العاصمة، وحين جاء رئيس الدولة ليرى ذلك المشهد الذي استغرق ثمانية عشر عاماً، ورأى المحركات وهي تشتغل في أرض اليابان صناعة محلية؛ قال

(تاكيو أساهيرا الياباني): عدتُ إلى بيتي ونمتُ عشر ساعات، وهي أول مرة في حياتي أنام فيها عشر ساعات كاملة منذ ثمانية عشر عاماً.

فتأمل هذا المعنى واضرب له من سنام وقتك فكراً وتأملاً، واعلم أن الأفكار لا تليّن لأصحابها إلا بعد زمن متوالٍ من التركيز، وبذل الأوقات والأموال في سبيلها.

لا تظن يوماً أن نضوج فكرتك ونجاح مشروعك يحتاج فضول وقتك لتكوّن به فكرة في التاريخ، أو تكتب قصة حياة في واقعك.. كلا! عليك أن تؤمن أن واحدة من معاني التركيز ألا تبرح ما أنت فيه في الليل والنهار، والصيف والشتاء، في البرد والحر، في الجوع والفقر، في الحل والترحال، في أيام الحياة الطيبة وفي أيام فقر الحال والزمان.. فإذا ما تملكتم مقومات البقاء كاملة؛ قامت فكرتك حية تقف الحياة من قلبك ومشاعرك.

إن هذه الفكرة التي استقطعت من حياة هذا البطل ثمانية عشر عاماً حوّلت اليابان إلى دولة صناعية، واكتسحت ثورة أوربة الصناعية، واقتاتت منها اليابان روحها، وبنّت منها عزّها، وما زالت تأكل منها ما يهيض عليها الحياة.

• وفي ذات المعنى ما صنعت شركة أبل عام (١٩٩٨م)
وقد أوشكت على الإفلاس، ولم يكن بينها وبين الضياع
وإعلان توقفها إلا ثلاثة أشهر، فاجتمع مجلس إدارتها
لتدارك وضعها، واتفقوا على إعادة (استيف جوبز) الرجل
المطروود منها عام (١٩٩٢م) مرة أخرى إليها، وحين جاء
(استيف جوبز) طلب أن يجتمع موظفو الشركة جميعاً بما
فيهم مجلس الإدارة، ثم وجه لهم هذه الرسالة: (يجب على
مجلس الإدارة أن يقدم استقالته من الشركة، أو ستصلكم
رسالتي عبر البريد في اليوم التالي) ثم خرج.. فاضطر
مجلس الإدارة لظروف الشركة أن يتقدموا جميعاً باستقالة
جماعية، واضعين هذا الرجل في موقف حرج وتحذ في
الوقت ذاته أمام معضلة قد لا يستطيع أن يخرج من أحداثها.
عاد (استيف جوبز) للشركة وكانت الشركة وقتها لديها
مثلاً منتج، فخفض هذه الكمية الكبيرة من المنتجات
وألغاه، ولم يبق منها إلا أربعة مسارات فقط؛ في دعوة منه
إلى ضرورة التركيز والعناية بالكيف على حساب الكم.

وبعد عام من استلامه للشركة جمع كبار الموظفين في
الشركة، وطلب منهم جميعاً كل واحد يفكر في فكرة أو
منتج تعمل عليه الشركة خلال العام القادم، ثم ضغط هذه
الأفكار إلى عشرة أفكار، ثم كتبها على ورقة، ثم شطب

على السبع السفلى، وقال: شركة أبل ستركز فقط على أول ثلاثة منتجات فقط..

وكتب أحد الكتاب سيرة ذاتية لـ (استيف جوبز) ذكر فيها خمسة أسباب هي التي تقف وراء نجاح هذا الرجل وقدرته على الإبداع؛ جاءت (مهارة التركيز) على رأس قائمة تلك الأسباب.. واستطاع هذا الرجل من خلال مهارة التركيز أن يحوّل شركة على وشك الإفلاس إلى شركة توازي ميزانيتها ميزانية دول مجتمعة! فتخيّل هذه النقلة من مثني منتج إلى ثلاثة منتجات فقط حتى تعلم أن التركيز يصنع الحياة.

خاطرة:

إذا أردت كلّ شيء؛ فلو صنعت لها كل شيء؛ فلن تبلغ منها في النهاية أيّ شيء.. (تعلم كيف تختار فكرة، ومشروعاً، وتخصصاً، ومنتجاً واحداً، ثم توجه له طاقاتك ومهاراتك وإمكاناتك ووقتك في الحياة، ومنتظر منك في النهاية أن تحكي قصة إبداعك ونجاحك وتفوقك للعالمين).

نماذج في التدريب والممارسة

• زرتُ ذات مرة جامع الراجحي في مكة، وتجولتُ في أدواره، وكنتُ أستمع إلى شرح مفصّل عن الجهود التي تبذلها اللجان داخل الجامع، ولفت نظري حديث الرجل عن حلقة من حلقات التحفيظ؛ فيها ستون طالباً فقط، بين حلقات الجامع التي تجاوز فيها العدد ست مئة طالب، وإنما كانت هذه الحلقة قليلة العدد لأنها تعتمد مهارة التركيز، ولذلك ملّها كثير من الطلاب ولم يقووا على الاستمرار فيها. وكانت مهارة التركيز في هذه الحلقة تتمثل في أن الطالب يقرأ الوجه الواحد أربعين مرة لا يخلُ بواحدة منها، ثم يسمّع بعد ذلك على شيخه، والنتيجة النهائية لهذه المهارة أن الطالب يتم القرآن، ثم يعرضه في النهاية كاملاً لا يكاد يخرم منه حرفاً واحداً..

وحينها لم يكن الشيخ موجوداً، فأخذتُ جواله ثم اتصلتُ به وسألته عن هذه الطريقة، فقال لي: وأبشرك أن من نتائجها أنه ختم أحد المتقاعدين خلال هذا الأسبوع

بهذه الطريقة، وعرض القرآن في عدد من المجالس لم
يخرم منه شيئاً.

وقد جربت هذا بنفسني ووجدت أثره؛ فما قرأته بهذه
الطريقة أقرأه في إمامتي بالمصلين في الصلوات الجهرية
لا أكاد أخرم منه شيئاً، وما أكثر الخطأ الذي يلازمني في
الصفحات التي لم تحظ بهذه العادة في أيام ضبطها وحفظها.

• لقد شاهدت الآن في اليوتيوب من يتصرّف بالكرة
كيفما يشاء، ويمضي وقتاً طويلاً لا تنزل من قدمه، ويجري
في الطريق وهو يلعب بها؛ لا يتوقف لها، ولا تنزل عن
قدمه، ورأيت يصوبها بقدمه ويضعها في شباك كرة السلة من
أول وهلة، وكيفما يريد، وقد يضعها مباشرة من قدمه لذلك
الشباك، أو يضربها في زاوية من الجدار وتأتي لذلك الشباك
مباشرة، ويأخذ كرتين يضرب الأولى في الهواء ثم يأخذ
الأخرى ويضربها بقدمه فتصطدم بالأولى دون أن تختل
واحدة من تلك المحاولات ولا في مرة واحدة. ورأيت من
يصوّب الكرة من مسافات بعيدة ويضرب بها عمود المرمى
وفي المكان الذي يريد، ولو سألت: كيف بلغ هذا المستوى
الاحترافي في هذه المهارة؟ فالجواب - ومثلك أوعى -:
(التركيز)؛ فهو بذل أياماً وأشهرات وسنين في التعلم
والتدريب على شيء واحد لم يفارقه حتى أجاده وضبطه.

• ولعلك رأيت ذلك الذي يكتب على شاشة جهازه اللوحي في سرعة غريبة وعجبية وبكلتا يديه، للدرجة التي تقضي وقتاً في الفرجة على هذه المهارة وتتمنى ألو كنت كذلك وبذلت لها كل شيء.. بما يدلك على أن كل شيء في الإمكان، وأنتك إذا أردت شيئاً بلغتة مهما كانت كلفته.

• وإني قائل لكل من يقرأ حرفي هذه اللحظة: إذا رغبت في شيء رغبة ملحة؛ فهبه وقتك، وزد في ساعات تعلمه، واعكف عليه، ولا تتركه في ساعات الليل والنهار، وأعدك بإذن الله تعالى أن تكون مثلاً يُحتفى به، وستزورك أجيال كثيرة يرون إبداعك وموهبتك، ويتمنون يوماً أن صنعوا مثل ما صنعت أياً كانت هذه المهارة التي تدربت عليها أو انشغلت بها فترة من زمنك.

خاطرة:

هل تصورت يوماً امرأةً أميةً لا تعرف حرفاً من العربية وفي السبعين من عمرها حفظت القرآن أو كادت.. (إنها تستقطع يوماً كله أو جُله في سماع صوت المقرئ، وتردد معه، ثم جاءت إلى أشواقها كما تشاء).

نماذج أخرى متنوعة

• لو أنك استعرضت بعض المؤثرين في الساحة وصانعي الحياة وكتاب التاريخ؛ لرأيت كيف علاقتهم بهذه العادة المؤثرة في الحياة: (التركيز)، ولأيقنت أنها هي وراء تلك الأحداث التي كتبوها، والمشاريع التي تركوها إرثاً تتقاسمه أجيال الأمة إلى حين!.

- خذ على سبيل المثال ابن قدامة رحمته الله، وسترى أنه أمّ الفقه زمناً طويلاً، فصنع للأمة إرثاً فقهياً مباركاً ما زالت الأمة تَرِدُهُ وتستقي منه كل حين.

- والألباني لا يختلف اثنان اليوم أن صناعته حديثة، وهذا الرواج في جوامع المسلمين ودروسهم ولقاءاتهم: صحَّحه الألباني، حسَّنه الألباني، ضعَّفه الألباني؛ هي من صناعة هذه العادة (التركيز)، وقد انشغل بمعنى واحد حتى أنك لا تتطَّلَع اليوم لرأي الألباني الفقهي في مسألة من المسائل، مع أن له آراء وخرجت في رسالة علمية في مجلدين، ولكن الراية التي عُرف بها، والفن الذي ركَّز

عليه، والشغف الذي وهبه عمره كله؛ هو ما ترى المسلمين اليوم يتحدثون فيه ويحفظون منه كل شيء.

- وإذا رأيت تاجراً مليئاً؛ فاعلم أنه عاش كل عمره خلف المال حتى أمسك بوثاقه، وجاء به إلى مساحته، وذاق منه أمانيه، ولو أنك استعرضت سيرة سليمان الراجحي غفر الله تعالى له؛ وهي مسجلة في النت؛ لرأيت شغفاً وحباً وتركيزاً من أيام صغره إلى أن بلغ التسعين من عمره؛ لم يتخلف عن هذا المشروع، ولم يترك هذه الفكرة، وما زال مرابطاً عليها حتى لحظة كتابة هذه الأسطر، ودفع منها ومن خلالها آمال الأمة إلى أبعد مدى!.

- والذي يدير شأنَ تخصصٍ دقيقٍ في الطب مثلاً؛ جاوز الأربعين وهو يجري في فلك هذا المعنى، ولم يتخلف عنه لحظة، حتى بات يقوم على أرواح العالمين بامتياز.

- والمهندس الذي يجد لهف مشروع سيخبرك كم من ليلة قضاها لا يعرف سوى خرائط المساحات وأحجامها، وغيره في ربيع الأيام يلهو مع الرفاق.

- وقد قال الفراء: إنما تعلم الكسائي النحو على كبر. اهـ.
وأظنك تعرف من هو الكسائي جيداً!.

- وجاء في ترجمة القفال أبي بكر عبد الله بن أحمد المرودي؛ قال الذهبي: حذق في صنعة الأقفال، فلما صار

ابن ثلاثين سنة أنس من نفسه ذكاء، وأحب الفقه، فأقبل على قراءته حتى برع فيه وصار يُضرب به المثل.

وقال الفقيه ناصر العُمري: لم يكن في زمان أبي بكر القفال أفقه منه، ولا يكون بعده مثله، وكنا نقول: إنه مَلَكٌ في صورة إنسان، حدّث وأملَى، وكان رأساً في الفقه قدوة في الزهد. اهـ.

فتأمل هذا الرجل الذي يأتي الفقه وهو في سن الثلاثين، وهو لا يعرف سوى صنعة الأفعال، وصنع فيها الإبداع، ثم يأتي إلى علم لا يعرف أوله من آخره، ولا يبرحه حتى يكون رأساً فيه وصاحب راية. فيا أسفاً على حياة الرجال!..

- وقد قلتُ لك سابقاً: حتى الكرة الذين وهبوا لها وقتاً وجعلوها قضية، ومنحوها أفكارهم ومشاعرهم؛ جاءت تتهادى على أقدامهم لا تكاد تبرحها البتة. ومثلك أوعى بالحياة!..

• هذه هي الحقيقة التي يبحث عنها طالبو النجاح، كما هي، تقول لهم: الذين تصالحو مع التركيز، وبنوا معه علاقة متينة، وحددوا ما يريدون، وبدؤوا رحلتهم لا يلتفتون إلى شيء غير ما حددوه؛ هم الذين بلغوا مناهم، ووصلوا في النهاية إلى أحلامهم كما يشاؤون.

يا أيها القراء! يا أجيال الأمة! الحياة فرع عن هذه العادة، وهي أصل كل نجاح، وإذا أردتم أن تبلغوا تلك الأماني التي تحلمون بها؛ فاختراروا شيئاً واحداً، ثم انطلقوا في مساحات الأرض، ونحن نعدكم أننا سنكون على قارعة الطريق الذي اخترتموه بأنفسكم لن نبرحه حتى نلتقي وإياكم على تلك المساحات، وإلى ذلك الحين سنظل نرقب كل بارق بالأمل.

فاطرة:

المهارة، والفكرة التي تصرف عليها ثلاث ساعات يومياً لا تتخلف عنها؛ ستملك ناصيتها، وتكون صاحب بصمة الإبداع فيها، والمشروع الذي تهبه هذا الوقت من عمرك ولسنوات ستكون مرجعاً فيه وصاحب رأي.. (فلا تبرح حظوظك من الحياة).

* * *



طالب العلم وعادة التركيز (أنموذجاً)

• من المشكلات الجوهرية التي تواجهها الأمة اليوم: أنه طال انتظارها لطالب علم يعيد مباهج العلم في واقعها، وترى فيه الأمة مشاهد السابقين، وكلما زاد الأمل طال الانتظار، وسبب ذلك - والله تعالى أعلم - كثرة الصوارف والملهيات التي وقفت دون طالب العلم وأمانيه؛ فلم يعد مرُكِّزاً فيما يريد، فزادت همومه، وتضاءلت أمانيه، وتوسَّع الرقع عليه؛ فلا هو الذي تنبه لحاله واستدرك زمانه الفائت بشيء من التركيز، ولا هو الذي صنع لأمته شيئاً مع طول زمانه.

وفي مرات كثيرة لا تكون هذه الصوارف التي ذكرناها هي مما يشتكي منه عامة الناس؛ فإن الخلوص من هذا المعنى لمن كان جاداً ويُنتظر منه شيء سهل جداً، ولكن المصيبة العظمى أنه في ذات الطريق (طريق العلم)، ولم يرزق تركيزاً، فعاش عمره كله أو يكاد وهو لم يحصل إلا نزرأ يسيراً لا يصلح أن يكون به من القدوات في مستقبل الأيام، وهذا هو مكمّن الخطر!..

ولعل هذا الكتاب يكون كالسُّلم الذي يُعِينه للرقعي والخروج من هذا المأزق، والعودة من جديد للتصحيح والبدايات التي يمكن أن تكون أحلامه في قادم الأيام.

• إن مشكلة كثير من طلاب العلم: أنهم ينفقون زهرة أعمارهم في حفظ فروع العلم وليس في أصوله، في مسائله وليس في قواعده، فيمضي زمن طويل من أعمارهم وهم يعالجون هذه الفروع؛ وهي تتفَلَّتْ عليهم، ولو أنهم فطنوا للأصول والقواعد؛ ل جاءت الفروع إليهم تتهادى كالخرز المنظوم في خيطه لا يختلف منه شيء.

وقد قال سليمان بن ناصر العبودي في كتابه (المرقاة) كلاماً كالماء الزلال في هذا الشأن، قال: إن الأرضية العلمية؛ وهي أصول المسائل في باب ما من أبواب العلم، وهي تلك التي ينفق عليها طالب العلم ولأجلها وجه النهار وآخره، ثم إذا ما من الله تعالى عليه باستقرارها في صدره وثباتها في عقله أصبحت مغناطيساً جاذباً لمعادن المعلومات العابرة؛ لا يكاد ينسى منها شيئاً، فالعلم كلما استقرت أصوله حول باب ما؛ لانت فروع...

وقد قال ابن عبد البر رحمته الله: وخير العلوم ما ضُبط أصله، واستذكر فرعه.

- ثم طرح العبودي غفر الله تعالى له سؤالاً مهماً مما
ينداح في ذهن طالب العلم في هذه المساحة بالذات؛ وهو:
كيف يضبط طالب العلم أصلاً؟ ثم ذكر بأن جواب هذا
السؤال واسع الخطو طويل الذيل، واقتصر على وسيلة
واحدة من وسائل ضبط أصل العلم كان بعض العلماء قديماً
وحديثاً حفيظاً بها، ومن جرّبها وجد ثمرتها يانعة، ولكنها
كبقية الوسائل نجاحها رهن على قدرة الطالب على الجلد
واحتمال إدامة النظر في كتاب واحد؛ فأين من يصبر لموسم
القطاف؟! ألا وهي وسيلة (التلخيص والاختصار)..

ثم ذكر أن هذا هو شأن الذهبي رحمه الله، وما أكثر
مختصراته للكتب؛ حتى قال عنه مؤرخ مكة تقي الدين
الفاسي: قل أن أرى كتاباً لغيره إلا اختصره واستدرك فيه
وانتقى منه. اهـ.

فلم يكن الذهبي مثلنا يسترق النظر استراقاً لعيون
المؤلفات والتصانيف، ثم يطويها وراء ظهره طياً إلى ما سواها!.

ومثل الذهبي في هذا الشأن ابن منظور صاحب
(اللسان)، يقول عنه الصفدي: لا أعرف في الأدب وغيره
كتاباً مطوّلاً إلا وقد اختصره وزوّق عنقوده واعتصره. اهـ.

• إنني أذكر طلاب العلم أن التركيز على أصول العلم
وقواعد وضوابطه من أعظم ما ينبغي أن تُصرف فيه

الأوقات، ومن المعلوم أن لكل علم قواعد وضوابط يجب أن تُعرف وتُبرز وتُقضى فيها الأوقات قراءة وحفظاً وضبطاً وتكراراً.

وثمة كتب يجب على طالب العلم ألا تفارقه في كل لحظة، وأن تكون هي أصوله التي يرجع إليها كل حين، وذلك في تخصصه؛ سواء كان فقهاً أو حديثاً أو تفسيراً أو عقيدة، تكون هي أكثر ما يقضي فيه وقته قراءة وتكراراً وإن طال الزمان.. يمكن أن يقتصر على كتاب أو كتابين أو ثلاثة تكون هي سلوته في الليل والنهار، والبكور والعشي، في السفر والإقامة؛ لا تكاد تفارق عينه، مع ما يمكن أن يضاف إليها من كتب أخرى؛ ولكن هذه الكتب لا تفارق بصره في الليل والنهار.. وربما يكون بعض هذه الكتب هي التي اختصرها في الفن الذي سيتخصص فيه، وإني قائل لك عن تجربة شخصية وقد منّ الله تعالى عليّ بهذا المعنى؛ أعني: (تلخيص واختصار الكتب)، ونفعتني الله تعالى بها نفعاً عظيماً؛ حتى في مشاريعي التربوية والدعوية، فضلاً عن المشروع العلمي الذي هو الأصل، وما أشعر بنعمة تلذ على قلبي مع الزمن، ويزداد شعور الفرح بها كل حين مثل هذه النعمة، ولو قلت لك كل ما في نفسي فربما لا تصدقني من غبطني بأثر هذا المعنى، وهذا كان في باكر الطلب، وربما لو تأخرت لما صار لي منها شيء.

فإذا ما كان طالب العلم كذلك كان بإذن الله تعالى أقرب
ما يكون لمباهج العلم، ولقي حظه منه أعجل ما يكون،
والله المستعان، وعليه التكلان، وهو المؤمل في ساعات
الليل والنهار.

خاطرة: 

ضع عينك على أصول العلم وقواعده، ولا تبرحها عينك
زمناً حتى تلقى منها أمانيك، (وليكن لك كتاب أو اثنان
أو ثلاثة رفقاء دربك، وندماء ليلك؛ تكرر قراءتها،
وتعلق عليها، وتدرس فيها ما بقي من عمرك).

* * *

العمل الخيري وعادة التركيز (أنموذجاً)

• إن جزءاً كبيراً من مشاريع الأمة اليوم عبارة عن مكاتب وجمعيات ومعاهد ومؤسسات ضخمة، وهي أحوج ما تكون إلى عادة التركيز، وما لم تتحلَّ بهذا المعنى، وإلا طال انتظارها للثمار التي تريدها، والآمال التي تهتف بها، وقد لا تلقَى حظُّها الكبير من النجاح في النهايات.

والمتأمل في هذه الأعمال سيجد عملاً بهيجاً ورائعاً، ولكنه في جزء كبير منه قد لا تُلمح فيه نفس هذه العادة، ولا تجد شيئاً يمكنك أن تفاخر به مع الأيام، وإن كانت هي على خير بحمد الله تعالى؛ ولكن المنافسة الحقيقية والآمال التي تُنتظر منها كبيرة وضخمة، وتحتاج إلى قدر عالٍ من التركيز تجد به واقعها مع الأيام.

إن مكاتب الدعوة - كمثال - مع تنوع أعمالها وجهودها الضخمة التي تحرص على إيصال رسالة الدعوة إلى كل من في مساحتها؛ عليها أن تدرك أن نقطة الارتكاز

التي لديها، والموضع الذي تحتاج أن تضع عليه علامة (x)؛ هو إعداد الصف الثاني القادر على حمل أثقال الدعوة وهمومها والقيام بواجبها الكبير على مستوى الجنسين؛ كإعداد طلاب العلم، والدعاة، وأصحاب المشاريع، وحاملي الرايات كل في مجاله، وإلا صارت تستنفذ قواها وقدراتها وإمكاناتها، ثم في النهاية ستضطر مرغمة للوقوف عن واجباتها الأصل، والاعتذار عن مواصلة الطريق.

• ولا أعلم معضلة تواجه هذه الجهات اليوم مثل معضلة الطاقات التي تقوم بأعباء المشاريع في واقعها، والنهضة بالمساحة التي هي فيها. وإذا أرادت هذه الجهات الحياة فعليها بالتركيز على إعداد هذه الأجيال، والتعاون مع جمعيات التحفيظ في اختيار النخب المناسبة لحمل الراية فيما يستقبل من الأيام وفق برامج مرتبة، وقادرة على إعدادها وتأهيلها، حتى تأتي أيام الربيع المنتظرة منها في مستقبل الأيام، وقُلْ مثل ذلك في تركيز هذه المكاتب على إدارة الأولويات في برامجها، وتوجيه جهودها على الأصول؛ كالدعوة إلى التوحيد، وأركان الإسلام، وإصلاح القلوب، ووحدة الصف، وتكوين الجماعة المسلمة حتى تكوّن القاعدة الصلبة الصالحة للبناء.

• رائعة جداً تلك الجهود التي تبذلها مكاتب الدعوة، لكن السؤال المهم الذي يحتاج إلى جواب: هل لدى هذه المكاتب ثلاث أولويات كحد أقصى توجه لها المال والوقت والجهد؛ وهي رأس مالها في النهاية؟ وتستطيع أن تقول بعد خمس سنوات: بلغنا ما نريد؟.

الجواب على هذا السؤال من عدمه هو الذي يحدد قدرة هذه المكاتب على التركيز أو ضياعها في المشتتات.

• وجمعيات التحفيظ كذلك لديها أجيال الأمة ومقدراتها وتاريخها الكبير؛ فهي بحاجة إلى استثمار نوعي يحقق أعظم الأهداف من وجودها، ويستطيع أن يقطف منها الثمرة المناسبة وقت الحاجة.

إن الزمن الذي يقطعه الطالب في حفظ كتاب الله تعالى أصل لا ينبغي أن يتخلف عنه؛ لأن حفظ هذا الوحي هو أول لبنة في البناء، وإذا استطاع أبناء المسلمين أن يضبطوه استطاعوا أن يقفوا في وجه كل دعي، وأن يرابطوا على الثغور رباط الجادين، ولكن مع عظمة هذا الثغر وأهميته يجب أن ترتب برامج تربوية جادة تعين على تشكيل قيم هؤلاء الطلاب من خلال الوحي؛ كالمشاريع التدرّبية لكتاب الله تعالى مثلاً، وأن يُسقى هؤلاء الطلاب من بركة هذا القرآن فهماً وتدبراً حتى

تشكل الشخصية الإسلامية من خلال كلام الله تعالى،
وينبغي في المقابل أن يكون ثمة تكامل مع مكاتب
الدعوة، وأن تختار النابغين والجادين في برامج علمية
تؤهلهم للعمل والبناء، وتجعلهم قادة يديرون شأن
مجتمعاتهم ووطنهم وأمتهم في مستقبل الأيام.

• وجمعيات البر ينبغي لها كذلك أن تسأل نفسها هذا
السؤال الكبير: ما القضايا الكبرى التي تحتاج منها إلى
تركيز؟ ثم تبدأ بوضع يدها على قاعدة البناء والتغيير من
خلال هذه الفئات التي تتعامل معها كل يوم.

إن من الغبن أن تعيش هذه الجمعيات وليس همها إلا
طعام وكساء؛ مع أهميته وضرورته إلا أنه ينبغي أن يأتي
في ثوب القيم التي تكسوه معنى؛ حتى لا يترتب هذا
الفقر على الكسل والخمول، ونؤهله دون وعي على اليد
السفلى!.

إن وجود برامج تنتهي بالتوظيف مثلاً، والأسر المنتجة
إذا خلت من المفاصد التي تخالطها في مرات، وتقديم هذا
المدد وفق برامج تربوية واجتماعية، وإعداد الأسر القادرة
على استثمار كل ما يأتيها من خلال برامج ميزانية الأسرة
ونحوها؛ قد يصنع لهذه الجمعية شأنها، ويعينها على التأثير
والبناء في واقعها.

• وقل مثل ذلك في كل جهة تقوم على رعاية الإنسان في شأن من شؤونه؛ يجب أن تعرف قيمة هذه العادة (التركيز) في عملها وواقعها، وكيف تستثمرها في بناء القيم والمثل، وتصنع من خلالها الأحداث الفاعلة في واقعها.

خاطرة:

من الضرورة بمكان أن تتآزر الجهود الجماعية والفردية، وتأتلف فيما بينها؛ حتى تكون النقلة الحضارية لأي مساحة تكون فيها، وتكتب حظها الكبير من النهضة في مستقبل الأيام.

* * *



الفصل الرابع

التركيز:

حاجة وتوازن وحسن صلة بالله

• سؤال ما قبل النهاية.

• ماذا يعني سؤال التركيز؟.

• أعظم أسرار التركيز.

• • •

سؤال ما قبل النهاية

• فإن قلت: إن لم يكن لي مشروع، ولم أعثر على تراويل هذه القصة، ولم يفتح الله تعالى عليّ في مجال من المجالات، أو فكرة من الأفكار الممتعة؛ فهل انتهت قصة بناء هذه العادة ولا حاجة لي بهذا المعنى، ولست من قُراء تفاصيل هذا الكتاب؟.

فنقول لك: لا، بل يمكنك أن تتعلّم هذه العادة لتنجز عملاً في وظيفتك، وتنتهي شيئاً مكلفاً به مع الأيام، وتقوم بدور من أدوار الحياة في أي مجال من المجالات تستطيع أن تقدم فيه شيئاً، وتبني فيه شكلاً من أشكال العمل والبناء.

• نحن في حاجة إلى عادة التركيز في تربية أبنائنا؛ فإن هذه الجهود الضخمة والمسافة الطويلة التي تستقطع في تربية هذه الأجيال بحاجة إلى سؤال التركيز:

- ما مصفوفة القيم التي يجب أن تتربّي عليها الأسرة خلال الزمن الذي نقضيه مع أبنائنا في بيت واحد على مدار عشرين عاماً أو تزيد؟.

- ما القضايا الكلية والأصول الجامعة التي يجب أن تكون في درس الأسبوع والشهر، وفي زمن الرحلة ولقاءات الجمعة تعاد وتكرر حتى تلقى حظها من التطبيق؟..

إن جملة عريضة من الأسر تقضي زمناً طويلاً ولا تجد تاهيلاً لهؤلاء الأبناء في:

- كيف نتعامل مع الآخر؟.

- كيف ندير الخلاف إذا وقع؟.

- كيف نواجه مشكلاتنا في الحياة؟.

- كيف نحافظ على كيان الأسرة من الانحلال؟.

- كيف نتواصل بفاعلية مع مَنْ حولنا؟.

- ما الواجبات التي علينا؟ وما الحقوق التي لنا؟.

- متى نطالب بحقوقنا؟ وكيف؟..

ونحو هذه المعاني التي يجب أن تكون من أولويات كل أسرة، فضلاً أن يبلغ الولد أو البنت ويتزوجا وهما لا يعرفان المبادئ العامة؛ فضلاً عن غيرها من الأصول والقيم الكبرى.

• الخطيب - مثلاً - في حاجة ملحة لتعلم درس التركيز في الموضوعات التي يناقشها مع جماعة مسجده وحيثه كل أسبوع؛

- ما الأصول التي ينبغي أن تأخذ حظها من الحديث والنقاش والطرح في كل جمعة؟.

- ماذا لو عني الخطيب بدرس التوحيد زمنياً، ونوع وشكل في الحديث عنه حتى يصنع قلوباً متوكله لا تصدعها الأحداث مهما كان حجمها وأثرها في واقع الناس يوماً ما؟.

- كم يجب أن يأخذ درس القيم الكبرى والمبادئ العظيمة خلال هذه الخطبة؟.

- ما علاقة الخطبة بصلاح القلوب، وبناء الأخوة الإسلامية؟.

- ما مساحة تعظيم الوحي قرآناً وسنة في تلك الخطبة؟...

وما هذا الخلل الذي نعانيه اليوم في المفاهيم في كل حادث يدل على الواقع إلا نتيجة لتفريطنا في بناء ذلك عن طريق هذا الصرح الكبير.

• مشروعك الذي تديره هو كذلك يجب أن يُدار عليه سؤال التركيز:

- هل أنت على أصول مشروعك وقضاياها الكبرى ويجري وفق القيم؟.

- هل يرتكز مشروعك على الكيف أم ما زال غارقاً في الكم؟.

- هل السؤال الذي يحاصرك في كل نشاط لمشروعك: كم نفدت؟ وكم صنعت؟ أو يقلقك سؤال الكيف ويجبرك على تحري الأثر الذي يتركه مشروعك في الواقع الذي يعيش فيه؟...

ونحو ذلك مما يجب أن يستحوذ على شعورك في كل مجال تديره في شأنك؛ سواء الخاص منه أو العام.

• التركيز يحتاجه الموظف الذي يداوم كل يوم، ويخرج من دوامه وثمة قضايا مركزية لم تفتح ملفاتها فضلاً على أن تنتهي، وقد ترى كثيرين يدامون ساعات طويلة ولكن لا أثر لهذه الساعات في يومهم، وقد يقع في جملة من مساءلات ونقاشات مع رئيسه في العمل، ويترتب على ذلك خلاف لغياب هذه العادة.

لو أن هذا الموظف عرف قيمة هذه العادة وبنائها في كل يوم يدخل مكتبه؛ لصنع ما يستريح به عقله، وتهدأ به نفسه، ويجد مع الأيام شوقاً للعمل.

• التركيز يحتاجه من يشارك في وسائل التواصل الاجتماعي:

- ماذا يكتب كل يوم؟ وماذا يناقش من أفكار؟.



- ما الأصول والقضايا التي يجب أن يبعثها من خلال هذه الوسائل؟.

- ما الأفكار التي يجب أن يدار طرحها من خلال هذه المساحات؟..

إن من الحرمان أن تجد إنساناً يشارك كل يوم لا يدري ما يقول وما يصنع؟ وحرى بصاحب هذه المساحة أن يكون على علاقة وطيدة بعادة التركيز حتى يأتي من خلال المساحة التي يوجه من خلالها على أمانيه.

• الذي يريد أن يبني عادة القراءة في واقعه يحتاج هذا المعنى، كثيرون يقرؤون قراءة مشتتة، وتمضي سنوات طويلة ولم يحصلوا شيئاً، ماذا لو وضعوا منهجاً لكتب التاريخ والأدب والفكر والتربية، ورصدوا لها جداول مرتبة ينتهون منها في زمن يسير، وتؤتي تلك القراءات ثمارها بعد زمن.

خاطرة:

كل عمل تديره أياً كان نوعه ومجاله وتخصصه وفكرته؛ هو أحوج ما يكون إلى هذه العادة فيه، (وإذا تخلفت عنه هذه العادة؛ فلا مفروح به في شيء مع الأيام).

ماذا يعني سؤال التركيز؟

• قد يتساءل قارئ هذا الكتاب في النهاية: هل عادة التركيز التي دعا إليها هذا الكتاب، وأصّل لها ومثّل عليها وذكر بنماذجها وبيّن مكاسبها؛ قادرة على تحقيق ما نصبو إليه من آمال؟ وهل هي كافية في حلول مشكلاتنا التي نعانيها؟.

والجواب على هذا السؤال: أن هذه العادة تؤكّد عليك أن يتحوّل ثلثا وقتك إلى تخصصك ومشروعك ومجالك وفكرتك الممتعة حتى يغمره الفرح، وما بقي من وقتك يجب أن يصرف في بقية الأدوار؛ كل بقدره لا يختل من ذلك شيء.

• إن التوازن عزيز جداً، وليس من شأن النجاح والتفوق والتركيز الذي نتحدّث عنه أن تبدد كل وقتك في مجالك وتخصصك ومشروعك وفكرتك ولا يبقى لمسؤولياتك وواجباتك شيء من وقتك؛ فإن هذا خلل مؤذّن بالإخفاق والفسل مع مرور الأيام.

حين تُرزق نجاحاً في فكرتك ومشروعك ومجالك،
وتخفق في إسعاد أسرتك، أو تُقصر في وظيفتك، أو في
قيامك بحق رحمك، أو تتهاون في واجب من الواجبات؛
فإن هذا الفشل سيلتهم نجاحك، وسيجعلك في عداد
المخفقين ولو كنتَ تمسك بعنان السماء لنجاحك في
مشروعك وفكرتك.

إن من الضرورة بمكان أن تُحسن قراءة جانب التوازن،
وأن تمنحه حقّه من الاهتمام، وأن تعلم يقيناً أن أي خلل في
هذا الشأن مورد بك على الإخفاق وإن طال زمان نعيمك،
وقد قال ﷺ في تحرير مفهوم التوازن: «إن لربك عليك
حقاً، وإن لنفسك عليك حقاً، ولأهلك عليك حقاً، فأعطِ كلَّ
ذي حقٍّ حقّه».

وقال ﷺ في حديث آخر: «صم وأفطر، ونم وقم؛ فإن
لجسدك عليك حقاً، وإن لعينك عليك حقاً، وإن لزوجك
عليك حقاً، وإن لزورك عليك حقاً».

الناجحون بامتياز هم أولئك الذين يديرون فكرة
ومشروعاً وقضية في حياتهم، ويحسنون التركيز على هذه
القضية بامتياز، وهم في الوقت ذاته يقومون بأدوارهم
الأخرى، ويمنحونها حقّها من الجهد والعمل والبناء.

• إن لدى الإنسان واجبات أخرى غير فكرته ومشروعه،
ولديه التزامات مع الآخرين من حوله، وكمال الوعي
والتوفيق أن تمنح كل دور حقه ووقته المناسب له دون
خلل.. وبهذا سترد النهايات ونحن في كامل البهجة، وعظيم
السرور ممّا نشعر به ونلقاه من توفيق.

فأطروة:

يجب أن يمضي ثلثا يومك باتجاه بوصلة الشمال؛
(باتجاه الفكرة والمشروع والتخصص والمجال
والمهارة)، وما بقي يؤسس لفضيلة التوازن، ويعطي كلَّ
ذي حقِّ حقه.

* * *



أعظم أسرار التركيز

• من أعظم أسرار العون على هذه العادة، وتوكيدها في حياتك، وعناق آثارها، ولقاء حظك من النجاح والتوفيق، وبلوغ مشاريعك أمانيتها؛ حسن الصلة بالله تعالى.

من أراد أن يبلغ مباحجه كما يشاء؛ فعليه أن يحسن ما بينه وبين الله تعالى.

إن كل ما مضى من الوسائل التي تعيننا على التركيز والنجاح هي وقف على هذا المعنى، ومن تخلف عنه تخلف عنه كل شيء.

هذا والله هو فقه الحياة، وإن كان ثمة وعي فليُنخ عاقل مطاياها في رحاب هذا المعنى، ولا يبرحه لحظة من عمره، وسيأتي زمان الربيع وإن طال.

• إذا أردت أن تبلغ أمانيك فيمم وجهك باتجاه المسجد؛ قم بحق الصلاة، وإذا سمعت داعي: حي على الفلاح؛ فلا تنشغل بشيء في يدك مهما بلغ أثره، ولا

تكثر باجتماع أنت فيه، ولا تحتفل بشيء يقف دون خروجك لأفراح الروح وداعي الشوق؛ فقل من يحتفل بهذا المعنى ويخذه الله! ومن تعرّف إلى الله تعالى في الرخاء تعرّف الله تعالى عليه في الشدة.

• في قلوبنا حنين وشوق إلى الله تعالى، وفي السجود وهتاف الدعاء وترديد (يا رب) أسرار لا يعرفها إلا من جرّبها وذاق لذائذها في الدنيا.. وإذا صارت لك نافلة في خلوة أو مشهد سحر وتحولت إلى عادة في زمانك؛ فإنك استعجلت شيئاً من نعيم الجنان.

• ألق بقلبك في رحاب كتاب الله تعالى، واعقد معه عهداً للوفاء، ورتب معه أجزاء لا تتخلف عنها البتة، وليكن لك وزد ثابت في التدبير والتأمل، وأحلف لا أستثني إنك واجد كل شيء.

• ليكن لك وزد في الطاعة لا تتخلف عنه البتة (من صلاة، وصيام، وصدقة، وذكر، وتلاوة، وتدبير، وصلوة رحم، وعمرة) ... عظم شعائر الله تعالى، واهتف بها في قلبك ومشاعرك وواقعك، وإذا بلغك شيء عن ربك أو عن نبيك ﷺ فقم إليه مجلاً معظماً.



• نَوْرَعُ عَنْ كُلِّ شِبْهَةٍ فَضْلاً عَنْ كُلِّ حَرَامٍ، وَارْقُبْ
جَوَارِحَكَ؛ لَا تَخْضُ فِي مَعْصِيَةٍ أَوْ مَشْهَدِ حَرَمَانَ أَوْ مَوْقِفِ
خِذْلَانَ إِلَّا مَا جَرَى جِبْلَةٌ وَخَطَأٌ وَطَبِيعَةٌ، وَسْتَغْمِرُكَ مِشَاعِرُ
الْفَرْحِ، وَسَتْتَهَاوِي لَكَ الْعَقَبَاتِ، وَسَتَلِينَ لَكَ الصَّعَابِ،
وَسَتْرِي مَا كُنْتَ تَحْلُمُ بِهِ وَاقِعاً مَعَ الْأَيَّامِ.

خاطرة: 

كان نبيُّكَ ﷺ إذا فاتته الوتر إحدى عشرة ركعة صلاها
من النهار ثنتي عشرة ركعة، ولما فاتته راتبة الظهر
لقدوم وفد عبد القيس صلاها بعد العصر وأثبتها حتى
مات.. (الحياة تستحق هذا النضال الكبير).

* * *

قال الحسن البصري رضي الله عنه:

أدرکت أقواماً كانوا على أوقاتهم أشدَّ منكم
حرصاً على دراهمكم ودنانيركم.

وذكر ابن عساكر في ترجمة الفقيه سليم بن
أيوب الرازي، قال: حَدَّثت عنه: أنه كان
يحاسب نفسه على الأنفاس، لا يدع وقتاً
يمضي بغير فائدة؛ إما ينسخ أو يدرس أو يقرأ.

الفهرس

المقدمة

الفصل الأول

التركيز.. معناه وأهميته

- ١ - التركيز ١١
- ٢ - ما ثمن وقتك؟ ١٣
- ٣ - لماذا الحديث عن التركيز؟ ١٦
- ٤ - ما التركيز؟ ٢١

الفصل الثاني

كيف تركّز؟

- ١ - من أنت؟ ٢٧
- ٢ - تعرّف على الـ (X) في حياتك ٣١
- ٣ - أين تضع الـ (X) في حياتك؟ ٣٤

- ٤ - تخلص من الفوضى ٣٧
- ٥ - ما مشروعك العمري؟ ٤٠
- ٦ - كتابة الرؤية ٤٥
- ٧ - تحديد الأهداف ٥٠
- ٨ - إدارة الأولويات ٥٤
- ٩ - أذومه وإن قلَّ ٦٠
- ١٠ - تعلم أن تقول: (لا) ٦٥
- ١١ - التدريب والممارسة (أ) ٧٠
- ١٢ - التدريب والممارسة (ب) ٧٣
- ١٣ - الانضباط ٧٧
- ١٤ - أوقات الذروة ٨١
- ١٥ - أوقات الراحة ٨٤
- ١٦ - تخلص من الشَّعث ٨٧
- ١٧ - لا تؤجل الأمور ٩١
- ١٨ - بسِّطْ أمورك ٩٦
- ١٩ - صناعة التفاؤل ٩٩
- ٢٠ - العادات ١٠٢



- ٢١ - اشدد قوسك ١٠٦
- ٢٢ - كن مسؤولاً ١٠٩
- ٢٣ - اختر صديقك ١١٢

الفصل الثالث

نماذج في التركيز

- ١ - نماذج من التاريخ ١١٩
- ٢ - نماذج غربية ١٢٢
- ٣ - نماذج في التدريب والممارسة ١٢٦
- ٤ - نماذج أخرى متنوعة ١٢٩
- ٥ - طالب العلم وعادة التركيز (أنموذجاً) ١٣٣
- ٦ - العمل الخيري وعادة التركيز (أنموذجاً) ١٣٨

الفصل الرابع

التركيز: حاجة وتوازن وحسن صلة بالله

- ١ - سؤال ما قبل النهاية ١٤٥
- ٢ - ماذا يعني سؤال التركيز؟ ١٥٠
- ٣ - أعظم أسرار التركيز ١٥٣
- الفهرس ١٥٧